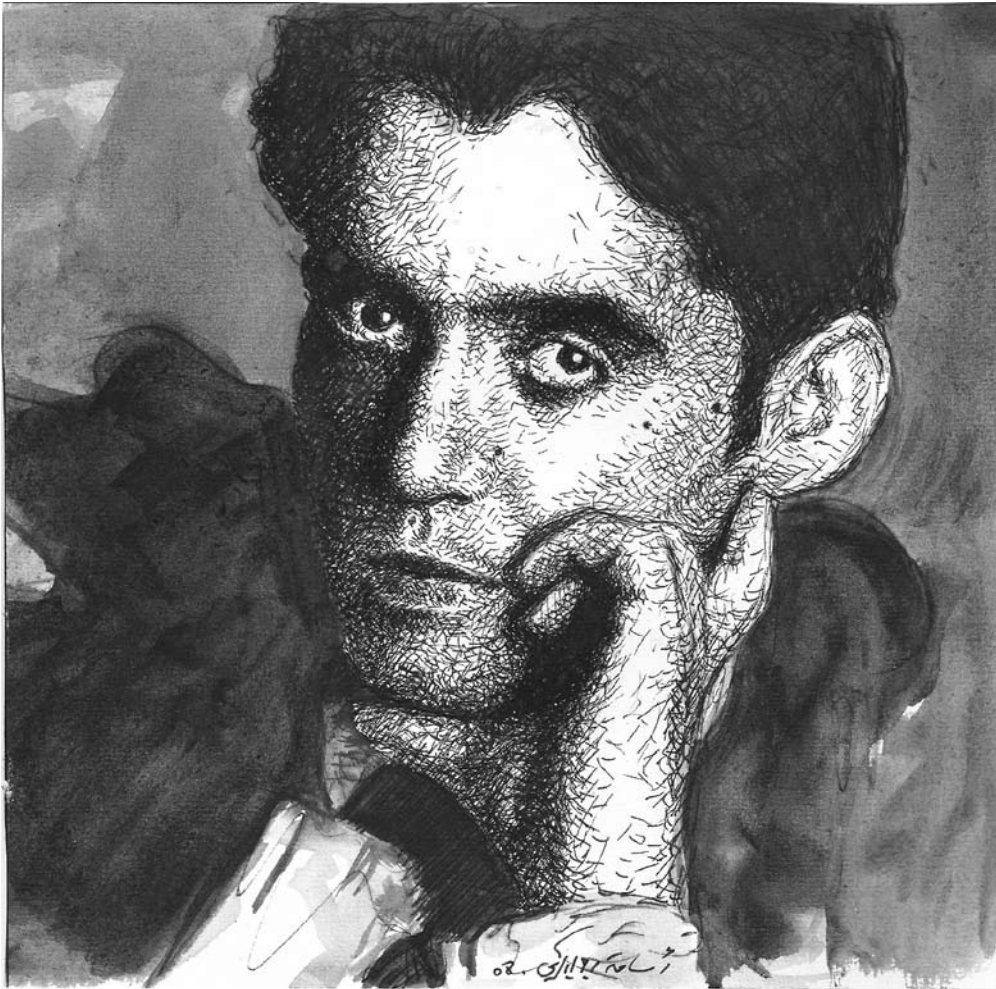


## ... ثم أين شعر "المقاومة"؟

### كتب المحرّر

سؤال كبير يجدر بصحيفة خاصة بالشعر طرحه، بعد أحداث 8 - 9 أيار الأخيرة، حيث اجتاحت "حزب الله" العاصمة بيروت، وأقفل وأحرق مؤسسات صحافية عدّة، وفجّوى هذا السؤال: ما سبب غياب "الجانب" الشعري لدى هذه "المقاومة" (الإسلامية) على عكس "المقاومة" السابقة (اليسارية) التي أنتجت شعراً يكاد يضاهي في قيمته إنجازاتها الميدانية (تجارب شوقي بزيغ، محمد علي شمس الدين، حسن العبدالله، الياس لحود...)؟ ناهيك بأن شعراء عالميين كباراً اشتهروا بأنهم "شعراء مقاومة" (الإسباني لوركا، الفرنسي بول إيلوار، الجنوب إفريقي براين برايتنباغ، الفلسطيني محمود درويش...).

هذا السؤال البسيط في شكله الخارجي، هو في الحقيقة سؤال بنيوي - وخطير - لمن يريد فهم أي تركيبة تقوم عليها حالة استغرق فكرها وعقيدتها وثقافتها شريحة مجتمعية كبيرة. فهل لذلك علاقة بما اصطلح على تسميته "الفكر الجهادي"، خصوصاً أن "المقاومة الإسلامية" في فلسطين، والتي تعتنق هذا الفكر، أيضاً لم تنتج شعراً، بل لم يكن لها أي مساهمة جدية في أي نوع من أنواع الآداب والعلوم الإنسانية



لوركا، بريشة: أسامة بعلبكي.

### عموماً؟

هل هي النظرة المتشائمة إلى الأدب بشكل عام ضمن منظومة دينية لا ترى إليه إلا كزوائد وكماليات لا مكان لها في أرض الجهاد؟ أم هي النظرة المرتابة إلى الاستعارة في وصفها خروجاً على منطق أي خطّة؟

ثمّ كيف يمكن هذه "المقاومة"، في وصفها حالة تعبويّة بامتياز، الاستغناء عن الشعر؛ الذي طالما اعتدنا على لصق صفة "المحرّض" به؟

في الواقع إن خطورة سؤال غياب الشعر عن أي فعل كان، تكمن في رمزية الشعر نفسه كممثل رفيع وسام لكل ما هو إنساني. خصوصاً أن الناس اتفقوا على توصيف فعل "المقاومة" كفعل عال في إنسانيته... كيف تكون "المقاومة" إذا فعلاً إنسانياً مع تغيب الرمز الأكبر لهذا الإنساني؟

بالطبع، الاقتراحات عديدة والأجوبة متشعبة تشعب المنظومة الفكرية الجهادية نفسها، لذلك تكتفي "الغاوون"، في هذا العدد، بفتح باب هذا السؤال تاركَةً للشعراء والمثقفين، لبنانيين وعرباً، الإجابة عنه، من زوايا مختلفة، في الأعداد اللاحقة.

## توضيح نخجل من نشره!

هذا العدد بعد. بل هي مجرد رغبة "شخصية" طرحت علينا من إدارة "دار النهضة العربية". إن مثل هذه الممارسات غير المسؤولة (ومنها - ويا للعجب العجيب - توقيع الورقة المذكورة بعبارة: "رئيسة ميليشيا دار النهضة العربية") لا بدّ من أن تضُرّ بسمعة المجلة، وبسمعتنا المهنية، وربما تضطرّنا إلى متابعة إصدار المجلة بشكل مستقل عن هذه الدار.

حتى ولو على سبيل المزاح: الميليشيا لا تكون في الأدب، فكيف في النقد!

أسرة تحرير "نقد"

بيروت في 22-05-2008  
زعيمة ميليشيا دار النهضة  
لجنة كريدية

فوجئنا، قبل أيام، بأن "دار النهضة العربية" قد شكّلت ورقة مع أعداد مجلة "نقد" (العدد الخامس) الموزعة على الصحف، تقول فيها إن المجلة ستخصّص عددها المقبل للشاعر المغربي حسن نجمي، علماً بأننا كهيئة تحرير كنا أعلنّا أن العدد المقبل مخصّص للشاعر الراحل محمد الماغوط (بقدره قادر "طار" إعلان الصفحة الأخيرة الذي يفيد بأن الماغوط هو شاعر العدد المقبل!).

وإذ نوّكد تقديرنا الكامل للشاعر الصديق حسن نجمي، ولتجربته، نوّكد بأنه لم يتقرّر تخصيص مثل

## أيها الشعر أيها النثر

ماهر شرف الدين

### فأس عباس!

قبل سنوات، وبحماسة شاعر عشرينيّ غضب لاستبعاده عن مؤتمر للشعر ("مؤتمر قصيدة النثر" في الجامعة الأميركية ببيروت 2005)، كتبت مقالاً مدحت فيه من مدحت، وهجوت فيه من هجوت، وربما بالعقلية الشللية نفسها التي تمّ تنظيم المؤتمر بها. لن أدافع عن خطأي ذاك بدعوى طيشي، بل سأعتذر - وبكلّ أدب - ومن الجميع.

■

بالطبع، لا رغبة لديّ، بعد هذه السنوات، في العودة إلى السجال مع الشاعر الصديق عباس بيضون "المستشار المعلن" (للمؤتمر) كما سمّى نفسه ردّاً على تسميتي له "المعدّ غير المعلن"، بعدما تمّ تخصيص صفحة كاملة في "السفير الثقافي" لشمّي بألفاظ من مثل: كاركوز، جاهل... وتعبيري بأنني كنت ذات يوم "عامل بناء"، ثمّ منعي من الردّ على ذلك كلّ في مقابل ردوده المسهية... أقول، إنني كنت قرّرت الاكتفاء بالاعتذار عن المقالة المذكورة، لكن الهجمة الشرسة والمتأخّرة التي يشنّها عباس بيضون على ما يسمّى "الرؤاد"،

النتمة ◀ 19

أودن

جاسوساً؟

"رثائيات" أبي

حكيمة

شاعر القاعدة...

مهاج القتل والجنس

قصائد لمحمد الحجيبي

وتهاني فجر...

## أسرار الشياطين

كعادته، جلس ناشر الشعر  
المتقاعد على الطاولة نفسها  
التي يوقع عليها أحد كتّابه  
روايته الجديدة في مقهى  
"السيّتي كافيه"، مراقباً  
عملية البيع كسّان  
متهاك. أحد الضيوف  
احتجّ بصوت عالٍ  
على غلاء الكتاب،  
فأجابه ناشر الشعر  
المتقاعد بأنه رفع  
السعر ليغطي  
تكاليف الضيافة!



رّسامة وزوجة شاعر  
صرخت في أحد  
المقاهي: أخيراً  
أصبحت مطلّقة.

## أحلم أن أكتب حجراً يُرمى...

نلهو بها كالأطفال، إنها الأسئلة، فالسؤال هو هذا الكائن الجحيمي الذي لا يهدأ، الحبل الذي يصل سرّة الكون بالسديم الرحم. وهو في أيدينا المطرقة الأبدية التي تُضربُ بها، بالحواس كلها، نرفض أن يُروّض أو يُدجّن، أي أن يُجاب.

السؤال هو اللهب قبل الرماد، وهو الطريق الذي يُفتح ولا شأن له بوصول، يحمل في طياته جنيته القاتل الذي لا يريد له أن يتجسّد فيه، كي يظل في أحشائه حياً لا يُولد؛ الجنين - الجواب.

في السؤال وعبره ولدت النصوص الأولى تلك التي اكتنزت بالرؤى والشموس مثل

شعلة أولمبية جبارة نحملها من يد إلى يد لتعبّر الأزمنة والأمكنة. كبرت في المعابد وفي أروقة الماوراء حضرتها منذ آلاف السنوات بالمسامير على الصلصال وختمناها بالنار فصار الطين قيثاراً. نقشناها على الحجر فاستولى على البشر، لكنها ظلت موسيقى الكون، دذبّاته الأزلية التي بها يحافظ على توازنه. يقول المعماربيون اليوم إن لكل صرح دذبّة واهتزازاً خفياً هو شكل من الروح الذي لا يُرى، وإذا ما اختلت هذه الدذبّات تهشم الصرح كجسد يموت. هل موسيقى الكلمات إذا هي تلك الدذبّات في عمارة الكون الذي من دونها ينهار؟

هذا هو القسم المقدّس بالقلم، بالريشة الخالقة لموسيقى الكون وهارمونيا الوجود. هل نعلم اليوم أننا في هذا القلم عثرنا على جثة ما زلنا نعيش فوقها كالديدان، وأننا فيه سنظل نحضر ملاجئ للحظات التي لا نريد لها أن تسقط في بئر الماضي وللومضات التي تخترقنا مثل خطوات إله، سنبقى نكتب الشعر؟

شوقي عبد الأمير

"طبقات". هكذا أشعر كأنها مطبقة الواحدة فوق الأخرى. أما اللغة العربية فقد اختارت مفردة "الأفق"؛ ترى هل لأن "الأفق" متأت من الاستفاقة أم العكس؟ هل كلمة نستفيق تعني أننا نخرج من دهليز النوم إلى فضاء الأفق؟

أعرف أن للغة العربية والشعر أسرارهما ومداراتهما الخاصة، ولهذا أعتقد أن لغتنا تدلّق بلسانها بوجه أكبر الشعراء العرب... وعبر التاريخ لو واكبنا سيرورة "الحرية"، رحم الإبداع هذه، لوجدنا أننا عندما بدأنا نبني، نبحت في الآخرين عن أوطان ممالك أو مهالك، نقيم فيهم الأصفاء وننجب



الأحفاد، كانت الحرية هي الحبر لكل ما يُقال ويبقى، فالكلمات من دونها تتساقط كتلا بلا شرايين ولا أوردة، عراجين أو مضغاً مضغث ثم لفظت.

أما اللانهاية فقد أدركناها عندما ارتطمنا بالجدران، بالأسوار، بالحدود عندما وقفنا في وجه الموت غيمات أمام التراب تعلّقنا بها لنمضي خارج الخارج ولنستبدل التوقف والتجحر بالتلاشي. منذ ذلك الحين صرنا مسامير ومعاول لا تنفك تهدّ جدراننا وتحطم أسوارا.

هذه المسامير، المعاول التي تهدّ، والتي

"نون والقلم وما يسطرون" (قرآن) يبدأ بالرنين وينتهي بالرنين وبينهما يقسم بالقلم. الآية جُرف أرضيني للغيب. أقمنا في الجُرف وظل هو في الغيب. في البدء لم يكن بدء ثم كان. دخل الشعر مملكة الزمن، خرج من بطن الكلمة توأماً للزمان والمكان ثم صار الغمر الذي طغى. اختار هو الطوفان واختارنا اليابسة. وبالرغم من كل محاولات الأنبياء التي ما فتئت تسحلنا أجساداً أو جثثاً نحو السماء، ما زلنا نقاوم هذا الانجراف إلى أعلى، فنحن نعلم أن طريق السموات الوحيد الذي سنسلكه يوماً يمر من حفرة.

كيف للكلمة أن تقول هذا كله، أي أن تقول كينونة الأشياء "أحلم أن أكتب حجراً يُرمى".

يقول علماء الأركولوجيا الأنتروبولوجيون الذين درسوا نشوء اللغات في مختبراتهم الحديثة، إن الصوت البشري صار كلاماً ولغة عندما وقف الإنسان على قدمين. فالفضاء هو الذي فغر شفتيه وشقّ فيهما لجة الكلام لأن الحيوان يدب على أربع، وجهه على الأرض وبغيب الأفق أمام عينيه اختفت من فمه الكلمات وبقيت أشلاء أصوات.

إذا؛ الفضاء هو القابلة لجنين الكلام، وأنا هنا لا أكتب شعراً؛ إنها تقارير علماء الأركولوجيا، لكنني أنساءل إذا؛ ألهذا صار الأفق المدى المتحرّر اللامحدود رحماً للولادة والخلق في اللغة؟ هذا الأفق - الرحم سمّاه الشعراء "الحرية"، وسمّاه رجال الفكر والفلسفة بـ "اللانهاية" (نظرية عالم النشوء والأركولوجيا الفرنسي لوروا جورهان في كتابه "الإشارة والكلام"). أما علماء الجغرافيا والفلك فيسمّونه "طبقات الجو". أه كم أحسّ بالاختناق من تعبير

## بيان...

## الجنس الرابع

يعد نثراً كما لم يصّر شعراً فهو انسلخ كبذرتة (الكلمة) عن أطره العتيقة لينفتح على أطر باصرة بما تريد، لكننا رجمناها بخفافيش قيمومة قديمة هي قيمومة الشعر. قصيدة النثر... هي جنس رابع يجاور أجناس حاضنة الأدب "الثلاثة" لتغادر حاضنة الشعر التي لم ترحب بها يوماً إلا على مضض. ما الضير في أن يكون شاعر/ كاتب قصيدة النثر "ناصاً" ليركز في قيعه طاعنة بالجديد والمغايرة. الحدود المفتوحة تخون أحياناً رؤانا، والصفيرة تمسك أحياناً أيضاً خيوط الدخان، فحضن "قصيدة النثر" أقعد بظله نثوات لم تتفرّع عن غصن "الناص". انقطاع الغصون قد يشي بالموت المبكر، كما يشي التفرّع الشاسع بذلك أيضاً.

الجنس الرابع... يحاول أن يحضر لجذوره الطافية على حدود الشعر قيامة تليق بصرخته البكر التي خنقتها تلك الحدود المفتوحة.

## الموقعون:

مشتاق عباس معن، فائز الشرع، أحمد ناهم، علاء جبر الموسوي الناجي، حسن عبد راضي، حسن قاسم، إحسان التميمي، علي محمد سعيد، مهند طارق، أمجد حميد التميمي، قاسم السنجري، علاوي كاظم كشيّش، سلام محمد البناي، صلاح السيلادي، أحمد حسون، محسن تركي، عقيل أبو غريب، حسين رضا، حسن الكعبي، علي أبو بكر.

لم نفارق أتون القدامي حتى ونحن ندخّن سيجارة الحداثة، فنحن ما زلنا نمارس لعبة المدنّس والمقدّس، ونحارب المفهوم الطبقي ونحن منغمسون فيه حدّ اللذة، ما زلنا نحلم بسحرية فوقية للشعر على كل ما تنتجه من إبداعات، بحيث استحال روحاً لكل بديع... الحيرة ملاذ أنساقنا الثقافية التي عادت إلى عرجونها القديم، لا تنفك تغني لعشبة جلجامش ألحانا طيفيّة، لكنها لا تنتشي بغير شنشنة الشعر، فهل أن لمن حار أن يبحث عن ملاذ جديد يعرفه في سرّه؟... لكنها الرهبة من ثورة الأذان على الألسن. الحفر في البرزخ لا يؤدي إلى الحياة دوماً، لكنه قد يعبر بنا إلى فضاء الموت الرحب. نسبح في الحلم أو الكابوس، نلبس أكفان بعضنا لنقتنع بولادة من نوع خاص. هكذا هو جدل الولادة والولادة الجديدة. حين انسلخت الكلمة عن إهابها في صناديق المعجم ورسمت لوحات إبداعية، اقتنع بولاداتها الجديدة، وأطر حاميتها بأطر الاسم الجديد الذي تبادل معه الحميمية. ولم يكن ضجراً من تناسل الولادات ما دامت تخلق له أفقا لا يختلف في رحابه وإن ضاق. فهو يلتدّ بـ "لذة الولادة الجديدة"، "بالدهشة الولودة الآن"، فكانت الرواية أدباً جديداً نسل وجوده من موت الملحمة، على الرغم من أن الملحمة تحتضن الشعر بحميمية عالية، لم تعد الرواية ضرباً عاقفاً بل كانت بارّة، وإن لم تحتضن الشعر. الرهبة من انفلات القيمومة عن الجديد هاجس أجلسنا في ظلال غير وارقة، فتغيّرت سحتتنا ولما تغادر، أما أن نترك لباس الرهبة ذلك؟! فالنثر لم



## ما هو منصب "شاعر الأمة"؟

جاكولين سلام

ونبوغه في موهبته ومعرفته وصنعتة، وعدد الكتب التي أنجزها، إضافة إلى رغبته في القيام بهذه المهمة. ولا يتمّ الانتخاب من خلال "عراضة" تلفزيونية وإلقاء مباشر من على الشاشات، وتصويت الجمهور من خلال رسائل الـ "أس أم أس"، كما لا يتمّ التعيين من خلال إشعال الفضة القبلية والعشائرية، القطرية والإقليمية، للانتصار لهذا الشاعر أو ذاك. ولا يتمّ انتخاب كبير شعراء لم يكتب يوماً بحثاً نقدياً أو لم يُدرّ ورشة عمل شعرية، وتنتهي مهمته بانتهاء الحلقة التلفزيونية وخضوت التصفيق وإغلاق المايكروفونات، وذهاب لجنة التحكيم إلى بيتها، من دون أن تقدم مبررات تكفي لإقناع "الأمة" بسلامة هذا الخيار وصوابيته. أليس هذا ما يجري في استعراضات المنصب الجديد لـ "أمير الشعراء العرب" (التلفزيوني)؟

### ما هي المهام؟

عليه بالضرورة الإيمان برسالة الشعر وأثرها في خلق مجتمع أكثر إنسانية وانسجاماً. وعليه أن يكون قادراً على الذهاب بشعره إلى المدارس، إلى الأسواق والشوارع، إلى حدائق الحيوان، إلى السجون والمصحات، والطبيعة. يجب أن يكون الشاعر (أو الشاعرة) على يقين بأن الكلمة الحية تقوّي الروابط الإنسانية وتجعلنا نسمع الصوت الآخر المختلف لونا ولغة وعرقاً. فالشاعر الكندي، الإيطالي الأصل، بيار جورجيو دي سيكو حين تقلد منصب "كبير الشعراء" في تورنتو العام 2006، احتفى بالتعددية الثقافية التي هي من صلب اهتماماته، وشارك في تنظيم "ماراثون للشعر"، كما أتاح الفرصة لشعراء يكتبون بلغات مختلفة، كي يقرأوا قصائدهم بالإنكليزية وبلغتهم الأم على مدى 12 ساعة وفي ساحة عامة في داون تاون تورنتو، وقد كان لي شرف المشاركة في هذه المناسبة. ليس من مهام "شاعر الأمة" تدبّيع شعر سياسيّ وظيفته خدمة سياسة الحاكم. بل على العكس، لديه الحقّ والحرية في أن يتوجّه إلى هذا الحاكم والوزير والرئيس بخطاب يحمل وجهة نظر مختلفة، وبلغة تحمل دلالات أكثر حيوية وقوّة. أما إذا كان الرئيس، أعمى الروح ولغته حجارة وقذائف ومعتقلات، فعندها لا بدّ من نداء يحمله الشعراء إلى إله الشعر لينهض من قبره للقيام بالمهمة.

منذ أقدم العصور كان للشعر آلهة، كما للعواصف والحروب والحبّ والجمال. لم تتوقف مخيلة الإنسان عن ابتكار مناصب وأسماء ومسميات تجعل من الشاعر مرافقاً الملك والسلطان وسيد القبيلة. ونجد آثار ذلك في آداب الشعوب وآثارها، بما في ذلك الآداب العربية. في العصر الحديث ورغم خبث إله الحرب والتكنولوجيا، لم يستطع العالم أن يمضي في خططه وأحلامه من دون اللجوء إلى الشعر والإنصات إلى أثر الكلمة الشعرية في كل سياق، سواء أكان ذلك من أجل الحرب أو السلام، الحبّ أو القتل، الانسجام الاجتماعي أو التفرقة العنصرية. وهذا يقودنا إلى التوقف أمام التسمية أو التكريم أو المنصب الرسمي للشاعر الذي يجري تقليده في إنكترا وأميركا وكندا وبعض الدول الأخرى، وبموجبه يتمّ تعيين شاعر كبير ليصبح "شاعر الأمة"، أو "كبير الشعراء"، أو "شاعر البرلمان"، أو "شاعر الأمة المستشار"... وكلها تسميات خاضعة للتغيير والتنقيح بحسب الضرورة.



من اليمين: بولين ميشال (كندا)، أميري بركة (أميركا)، ريتا دوف (أميركا)، بيار جورجيو دي سيكو (تورنتو)، شارل سيميك (أميركا)، أندو موشن، إنكترا).

### في بريطانيا

تمّ ابتكار منصب "شاعر الأمة" في المملكة البريطانية أولاً، منذ القرن السابع عشر، وكان المنصب تتويجاً مدى الحياة. وأول من تسلّم هذا الوسام هو الشاعر البريطاني بن جونسون. لاحقاً، وفي العام 1937، تمّ تكريس هذا المنصب، وقد توالى على منبره عدد من شعراء بريطانيا، الذين يتمّ تعيينهم من قبل الهيئة الملكية وحاشيتها، ويكون حضور الشاعر مطلوباً في المناسبات الرسمية القومية، وحفلات أعياد الميلاد والزواج وغيرها. ويا لها من مهمة عسيرة. فإلى أي حدّ يستطيع الشاعر حامل اللقب الاحتفاظ بخصوصيته بعيداً عن التزلف والتلق؟ وكيف يستطيع تلبية حاجته إلى العزلة والبقاء مستقلاً، فكرياً ومعنوياً، وأن يبقى مخلصاً فقط للشعر الذي لا يقبل بغير الحرية شريكاً؟

لا يليق بالشعر أن يكون ذليلاً، أو ذليلاً لمشاريع أيّ أمة كانت، لكن "شاعر الأمة" المتوّج يستطيع أن يتمرّد بقصيدته وأن يقف مخالفاً لسياسة الطبقة الحاكمة التي احتفت به وأعلنته كبير شعراء الأمة. وليس أدلّ على ذلك من موقف الشاعر البريطاني أندرو موشن، الذي كتب في نيسان 2003، قصيدة مناهضة للحرب على العراق، وذلك أثناء خدمته ككبير شعراء الأمة. ورغم ما أثارته المسألة من سجالات في الصحف حينها، إلا أنه كان للشاعر شرف الإخلاص لموقفه الفردي الشعري.

### في أميركا

لم يبق هذا المنصب الشعري وقفاً على بريطانيا، بل تمّ استدراجه إلى أميركا وذلك في العام 1985. الفترة الزمنية خضعت أيضاً للتغيير، إلى أن تمّ اختصارها إلى سنتين فقط، ثم سنة واحدة. وكان آخر من تعمدّ بهذا اللقب في أميركا الشاعر المعروف شارلز سيميك، اليوغوسلافي الأصل. تعاقب على المنصب، شعراء بيض وسود وأوروبيون، وحمل كلّ منهم شعره وفكره ونقده ورؤاه، ليقدم في النهاية الصنعة الجمالية الإنسانية في بعدها الأسمى. لم تتوان كبيرة الشعراء ريتا دوف حين تمّ تعيينها في هذا المنصب، عن إنشاء قصيدتها الشهيرة "بقدونس"، وذلك في مبنى الكونغرس الأميركي. وفيها تذكر الأمة بعمق مأساة التفرقة العرقية واضطهاد السود.

ليس لكلّ أمة شاعر كبير واحد، فقد

القصائد الجميلة والتعريف بأسماء جديدة. وللشاعر (أو الشاعرة بالطبع) أن يكون على تواصل مع مناسبات الأمة ومهرجاناتها. ومن الناحية المادية يتمّ تحديد مبلغ سنوي يتفق عليه في كلّ ولاية أو دولة، فالشاعر كي يبدع ويخدم أمة وتراثه، لا بدّ من أن يتمّ تقدير جهده مادياً ومعنوياً (الإشارة إلى حال الشاعر العربي هنا مدعاة إلى الأسف والرتاء).

### كيف يتمّ الاختيار؟

يتمّ الاختيار من طريق لجنة تحكيم مختصة، ويتمّ تعيين الشاعر بناء على تاريخه وأرشيفه وما قدمه من إبداع متميّز وإضافة شعرية متفردة،

من دول الجوار، وأصبح ثمة منصب لـ "كبير الشعراء"، "شاعر الأمة"، و"شاعر البرلمان" وكان ذلك منذ العام 2001. مدّة الخدمة سنة واحدة.

ولأن كندا شاسعة والشاعر الواحد لا يستطيع أن يقوم بجميع المهام الملقاة على عاتقه، وفي المقاطعات كلها، تمّ تخصيص مقاعد جديدة للشعراء في كل مقاطعة، ليخدموا درس الشعر على أوسع نطاق.

على شاعر البرلمان في كندا إتقان الإنكليزية والفرنسية، كلفتين رسميتين في البلاد، إذ يتعيّن عليه إنجاز خدمات شعرية وقراءات وتقييمات نقدية باللغتين، والإشراف على تحرير موقع للشعراء واختيار

جرى تعميم هذه المهمة في مختلف الولايات الأميركية، فصار لكل ولاية "كبير شعراء" ولمدّة محدّدة. حين كان الشاعر الأسود أميري بركة متسلماً هذا المنصب الرسمي في ولاية نيوجرسي بأميركا، كتب قصيدة طويلة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، استعرض فيها تاريخ هذه البلاد وسياساتها وممارساتها في الداخل والخارج. فلا غرابة إذا في الذي سيكتبه الشاعر الأسود حين يصبح أميراً للشعر في بلاد أرادت أن تكون بيضاء ولم تستطع.

### في كندا

كندا ليست خارج التاريخ أو الشعر بالطبع. فهي أيضاً استعارت المنصب

”شاعر، وفي بعض الأوقات شيوعي“...

## أودن يساعده جاسوساً سوفياتياً على الهرب من بريطانيا

تمّام تلاوي

ويستأن هيو أودن واحد من الشعراء الأكثر شعبية في بريطانيا، فهو الشاعر الذي كتب أشعاراً خالدة بدءاً من "المراثيات الجنائزية" وحتى "البريد الليلي"، لكن ما ليس معروفاً عنه جيداً هو أنه قد لعب دوراً مشبوهاً وغير مرغوب فيه أثناء الحرب الباردة مع شخصيات بارزة من الجواسيس السوفيات. ملفات سرّية تظهر اليوم كيف أن هذا الشاعر الذي كان محبوباً ومكروهاً في آن معاً خلال حياته من قبل المؤسّستين الأدبية والسياسية، قد تمّ استجوابه بشكل كثيف حول اختفاء غاي بروغريس - أحد الأعضاء الخمسة في حلقة جواسيس كامبريدج - الشخص المشهور بخلاعه ومجونه، والذي سرّب أسراراً ومفاتيح عديدة إلّا الاتحاد السوفياتي.



بأخرى. وباستخدام طريقة اتصال لم يُعلن عنها، قام أحد موظفي MI5 بترتيب مقابلة مع أودن حول علاقته ببورغيس. وبحسب الملف: "كانت مهمتنا أخذ تاريخ مفصّل لعلاقة أودن ببورغيس، وقائمة بأصدقائهما المشتركين، وكذلك طبعاً رأي أودن حول ما إذا كان لظاهر صداقتهما أي صلة مهمّة قد تتعلّق باختفائه". ثم أضاف المصدر بشكل مبطن: "قيمة هذه المقابلة قد تتأتّى من اعتمادها على ما سيقوله أودن بالقدر نفسه من اعتمادها على ما لن يقوله".

ومع أن بورغيس كان يبدو أقل أهمية بالنسبة إلى الكرملين من فيلبي وماكلين، إلا أن اختفائه كان يمثّل الإخطار الأول للوحدات الأمنية البريطانية إلى أنها مُخترقة من قبل حلقة من الجواسيس السوفيات. آلاف الوثائق تمّ نقلها إلى أيدي السوفيات من طريق هؤلاء الرجال، ويبدو أنه قد تمّ إصدار أمر إلى بورغيس بمراقبة ماكلين إلى موسكو بسبب الخوف من رعونته التي قد تؤدي إلى افتضاح أمر فيلبي، العميل الذي استمرّ في العمل إلى عقد آخر من السنوات بعدها.

ومع أن أودن، بسفره من إيطاليا إلى أميركا، تقادى المثلث للتحقيق أمام MI5، إلا أن الملفات أظهرت أن الشاعر غير روايته لاحقاً إلى مصدر آخر (غير مسمّى) حول عدم تلقّيه خبر اتصالات بورغيس. في مذكرة من MI5 إلى MI6 نُقرأ: "اعترف أودن على مضض أن سبندر ربما كان محقاً في أنه أخبره حول اتصالات بورغيس. صحيح أن أودن كان يتناول الكحول بإفراط، لكن (المصدر غير المسمّى) يشعر أن أودن ربما كان يكتذب عندما صرّح في وقت سابق أنه لا يتذكّر أي شيء حول اتصالات بورغيس".

وبالرغم من أنه تمّ رصد (وتسجيل) الزيارات كلّها إلى كوخ الشاعر خلال الصيف، إلا أن MI5 قرّرت أنه من المستحيل إقامة الدليل على العلاقة بين أودن وهروب بورغيس. من جهته قال أودن إن بورغيس ربما حاول الاتصال به فقط من أجل الاتفاق على زيارة إلى إيطاليا كان الرجلان قد ناقشاها سابقاً قبل شهر عدّة!

الشراب، كان مضطرباً بشدّة خلال أحاديثه إلى أودن، ولا سيما خلال اتصاله في العشرين من أيار، وفقاً للملفات. وأظهر الملف أن سبندر أخبر البوليس أنه قد أوصل رسالة بورغيس إلى أودن، لكن أودن نفى بدوره معرفته بأي شيء حيال الاتصالات الهاتفية؛ الأمر الذي زاد من اشتباه وحدة الأمن بمسؤوليته عن اختفاء بورغيس بطريقة أو

رسالة إلى MI6 (وحدة المخابرات العسكرية البريطانية الخارجية) على أنه (شاعر، وفي بعض الأوقات شيوعي)، وأن سيسل داي لويس مثقف شيوعي ذو مرتبة فكرية ونموذجية عالية، وأن هاري بوليت (زعيم الحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى) ليس ذا قيمة حقيقية للحزب كما كان معتقداً. بورغيس المعروف بإدمانه على

كديبلوماسي إلى السفارة البريطانية في واشنطن العام 1947. ملفّ المخابرات العسكرية البريطانية أظهر أن أودن كان يُعتبر من قبل الهيئة الأمنية واحداً من عصبة المثقفين الشيوعيين البريطانيين كذلك، ولو أن ذلك ذو انعكاس سياسي ضئيل. في واحدة من مذكرات MI5 المعلنّة العام 1938: "كان و. ه. أودن موصوفاً في

كانت وحدة المخابرات العسكرية البريطانية MI5 والإف. بي. أي قد أمرتا باستجواب هذا الشاعر، إثر معلومات عن أن بورغيس، الذي هرب من بريطانيا في أيار العام 1951 مع صديقه الديبلوماسي والعميل المزدوج دونالد ماكلين، كان قد حاول بإلحاح الاتصال بأودن عشية يوم هربه. ماكلين، الذي امتلك معلومات عن أبحاث القنبلة الذرية، وبورغيس استقلاً زورقاً وعبرا به إلى فرنسا في الخامس والعشرين من أيار، قبل أن يغادرا بشكل سرّي جواً إلى موسكو. كان قد تمّ الإلحاح إليهما من قبل زميلهما جاسوس كامبريدج كيم فيلبي الذي كان يعمل لحساب المخابرات العسكرية البريطانية في واشنطن، وكاد أن يتمّ افتضاح أمرهما.

اختفاء الرجلين أدى إلى نشوء حالة من الذعر في أوساط الحكومة البريطانية والمرافق الأمنية، مطلقاً شرارة البحث عنهما عبر أوروبا، إذ أصبح أودن واحداً من هؤلاء المشتبه فيهم بمساعدة بورغيس، ربما، من طريق إيوائه له في منزله بإيطاليا الذي كان يُمضي فيه أيام عطلاته. نُشرت هذه الملفات في الأرشيف الوطني في كيو غرب لندن، وأظهرت كيف قام موظفوا المخابرات العسكرية بالاشتباه بأودن عندما ناور بشكل متعمّد مدّعياً أنه لا يتذكر شيئاً عن المكالمات التلفونية التي أجراها بورغيس معه.

وبعد استشارة الإف. بي. أي، طلبت المخابرات العسكرية البريطانية من شعبة الأمن الإيطالية مراقبة منزل عطلاته في جزيرة إيشيا بباي نابلس وإعلانه كشخص مطلوب للاستجواب. وقد ازدادت شكوكهم حينما وصل أودن إلى فيلته هناك بعد ثلاثة أيام من اختفاء بورغيس. ربما كان لدى الشاعر أسبابه المقنعة كي يتجنّب السلطات البريطانية، إذ كان قد اتهم بالخيانة عندما هاجر إلى الولايات المتحدة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة مع شريكه في الأدب - وعشيقة أحياناً - كريستوفر إيشروود. كان أودن قد تعرّف إلى بورغيس منذ ثلاثينيات القرن العشرين، وكانا يتقابلان بشكل مطرد بعدما أرسل بورغيس

### حامل المصباح

كان و. ه. أودن يمثّل الشاعر حامل المصباح لمجموعة من الكتاب البريطانيين المعروفين باسم "شعراء الثلاثينيات". وكان من الأعضاء الرئيسيين الآخرين في المجموعة كل من لويس ماكنيس وستيفن سبيندر وسيسل داي لويس، وكلهم اشتركوا مع أودن في ميولهم وأرائهم اليسارية. ولد أودن في يورك العام 1907، وتأثر بتوماس هاردي وروبرت فروست وجيرارد مانلي هوبكينز، وبدأ بصناعة اسمه في أوكسفورد، حيث التقى سبيندر وكريستوفر إيشروود؛ الكاتب الذي سيكون رفيق دربه. نشر أودن أكثر من 400 قصيدة، وقد أثار الإعجاب ببراعته الفنية وقدرته على الكتابة بأشكال متعددة. وكالعديد من الشبان، في جيله اعتنق الشيوعية كبديل عن صعود الفاشية، وخدم في الحرب الأهلية الإسبانية، لكن تمّ انتقاده لتركه إنكلترا العام 1939. سافر مع إيشروود إلى الولايات المتحدة حيث التقى أخيراً بشريكه الذي سيرافقه طويلاً: شيلستر كولمان، وأصبح مواطناً أميركياً. في سنواته اللاحقة توزّعت أوقاته بين نيويورك والنمسا حيث توفي في فيينا العام 1973.



## احتقر أطلال الحجر ليقف على أطلال الذَّكر...

### "رثائيات" الحريِّف أبي حُكيمة

كمال المهتار

وق

كان أبو حكيمة ذا مكانة مميّزة لدى الخلفاء، وفي مجالس الأمراء، وكان شعره محبباً إلى مسامعهم، حتى ضاق به صدر أبي تمام لذئوع صيته. فلم يكن الخليفة يلاقي حرجاً أو إثماً في سماع شعره بمجالسه الخاصة لما يشيعه من ظلف وجبور.

بالطبع ليس "سهلاً" على رجل عاش في العصر العباسي، أن يصاب بضعف جنسي يجعل متاعه لا ينتصب، في زمن عبق بالجواري ومجالس اللهو والخمر وبحريّة أجازت للرجل ممارسة كل شيء، خصوصاً إذا كان هذا الرجل ممن أُولع بالنساء وبالخمر... وقد انتهى الأمر بأبي حكيمة إلى الطلب من أمير المؤمنين أن يمنحه جارية تحيي ذكره:

يَكْفُنُ النَّاسَ مَوْتَاهُمْ إِذَا هَلَكُوا

وبين رجلٍ مَيّتٍ ما له كَفْنٌ  
هذا الخليفة فاستوهبه جارية  
حوراء تضحك في أعطافها الفتى  
لعل أيرك يحيى إن ألم به  
وجه مليح، وخلق ناعم حسن".

هذا الخليفة هو المأمون نفسه الذي عين قاضياً لوطياً (يحيى بن أكتم)، وفيه قال أبو حكيمة شعراً ذاع صيته:

"وكنّا نرجي أن نرى العدل  
ظاهراً

فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها  
وقاضي قضاة المسلمين يلوّط؟".

ومن نافل القول إن أبا حكيمة لم يكن بعيداً عن جو الغلمان إلا أنه كان شديد الميل نحو النساء، وما رثاؤه لذكره إلا من باب التأسف والتفجع على "عدة الجنس" التي خذلته في كبره. لم يبك أبو حكيمة على الأطلال كما تفعل العرب عادة،

بل احتقر هذه العادة كشريكه أبي نؤاس، ترك أطلال الحجر ليرثي أطلال الذكر:

"لا يوحشتك فقد الحيّ إن رحلوا  
دغهم لكل فقيد منهم بدّل  
ولا تقف بين أطلال تسائلها  
فلن يردّ جواب السائل الطلل  
ولتبك عينك أيراً لا حراك به  
لا اللمس يُنشطه يوماً ولا القبل".

ومن "غيره" يستحقّ الرثاء، بعد الذلّ الذي سبّبه كسله وقعوده:

"أذلتني بعد عز  
ويلي عليك وعوّلي  
قد كنت حربة نيك  
فصرت ميزاب بول  
جلت عيوبك عندي  
عن كل وصف وقول".

ويقول أيضاً:

"أبكي على لهوي ولذاتي

بعبرة تشفي حراراتي

أبكي على أير ضعيف القوى

يخونني في وقت حاجاتي

ينام عما يستلذ الفتى

ونومه إحدى المصيبات".

لم يستطع أبو حكيمة تحمّل خسارة "رجولته"، فعمد إلى المجاهرة بما أصابه، عل هذا الإشهار يخفّف عن نفسه ويروّج عن جميع المبتلين بهذه الحال، مستذكراً زمن "معاركه" وغزواته المشهورة بين النساء:

"ألا أيها الأير الذي ليس ينفع  
أعندك في تحريك رأسك مطمع  
إلى كم وقد بُهت من سكرة الكرى  
توسد إحدى بيضتيك وتهجّع  
عدمك من أير قليل غناؤه  
خلت منه أسباب المنافع أجمع  
تغيرت حتى ما ترى فيك شيمة  
من الأير إلا أن رأسك أصلع".

لم يكن رثاء أبي حكيمة رثاء حزيناً فقط، بل حمل شعره اللوم والتقريع، مع مسحة الصابر المضطّر في صبره:

"ألا أيها الأير الذي قلّ نفعه  
أما فيك خير كم تدمّ وكم تُضكي  
رايتك في حال الفسوق مشمراً  
ففيّ هداك الله لي تكتّم النسكا  
بكيتك لما لم تقم عند حاجة  
وحقّ لأير لا يقوم بأن يبكي".

وهكذا ظلّ

الحنين

يداعب

مخيّلة

شاعرنا،

يوصله

بالأيام

الخوالي،

ليقيم موازنة

بين حاضره

وماضيه، من

دون أن ينسى

تقريع عضوه

المستكين:

"تنبه أيها الأير المدلّي

لشأنك إن طول النوم عارٌ

توقّر عن ملاعبة الغواني

وشرّ خلائق الأير الوقارُ

تقلّص إن أصابك برد ليل

وتسترخي إذا حمى النهارُ

وفي ما بين ذلك أنت ملقى

على الخصيين ليس بك انتشارُ

تولي الغايات قفا لثيم

تليق به الهزيمة والفرارُ

تحنّ على البعاد إلى سليمى

وتهجّرها إذا قُرب المزارُ

وتعرض حين تلقى الثوب عنها

وتسجد كلما خلع الإزار".

غلّف أبو حكيمة رثاءه بنكهة الطرافة والتفكهة، فكأنه يريد أن يطبّق القول المأثور "شرّ البلية ما يضحك":

"يا ربّ صائحة بالويل حين رأّت

ما بين فخذي من خزي ومن عبر

أير تعقّف واسترخت مفاصله

مثل العجوز حانها شدّة الكبر

كأنه حالف بالله مجتهدُ

ألا يقوم على أنثى ولا ذكر".

والحق أن بناء صورة المتاع في عجزه لدى أبي حكيمة مما بأسر بجماله وإبتكاره:

"ينام على كف الفتاة وتارة

له حركات مما تحسّ بها الكفّ

كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه

إلى أبويه ثم يدركه الضعف".

كذلك فلنقرأ هذه الرسم الكاريكاتوري الذي يرسمه لنفسه وقد غدا من دونه:

تقول سليمي ما لأيرك لا يرى

أطار به من فوق خُصيبك  
طائرُ

فقلت لها: أيري مقيم مكانه  
ولكنه رخو المفاصل ضامرُ  
فهل أبصرت عيناك قبلي  
وقبله

فتى غاب عنه أيره وهو  
حاضر؟!".

وأخيراً إذا أردنا وصف  
عنة أبي حكيمة، نقول  
إنها من سوء حظه  
كرجل وعشيق، غير  
أنها - وبلا شك - من  
حسن حظنا كقراء،  
إلا أن ذلك لن  
يمنعنا من الطلب  
والدعاء: اللهم  
احفظنا من شرّ  
العنة.



وجه الورقة الأولى من  
مخطوط الديوان.

## وصف نفسه بـ "المبتدئ" والملك الأردني بـ "الديوث"...

## شاعر "القاعدة" ... مداح القتل والجنس!

سهى شامية

خبر الحكم الصادر أخيراً على شاعر "القاعدة" محمد الزهيري (46 عاماً) بالسجن سنة ونصف السنة بسبب "إطالة اللسان على مقام الملك عبدالله الثاني"، محرّض على البحث في "شعر" من هذا النوع. لكن البحث مخيب بالتأكيد لمن يحسب أنه سيقم على وثيقة سيكولوجية أو لغوية، أو حتى شخصية في مثلك هذا "الشعر".

القاسم إلا تعابير: النشامي، شرف العروبة، الأهله (متعاقبة مع) الصليب... تكاد لا نقرأ في قصيدة الزهيري إلا تعابير: دولة الخصيان، الموساد، يا ابن بائعة الهوى (ترد كلمتا "علماني" و"عقلاني" في معرض الهجاء)... مع ملاحظة الحصّة الكبيرة التي خصّ بها الحيوانات والحشرات (بغرض الهجاء طبعاً!): الأتبان، الفأر، الجعل... ناهيك أنه يشبّه المهجو بـ "النسوان" (بغرض التحقير!): "لم تجد ما قد يميّزكم عن النسوان!" والملاحظ أن شاعر "القاعدة" بقدر ما امتدح العنف امتدح حوريات الجنة ووصفهن وتغزل بهن: "يا حور جنات الإله تزيّني/ فكما قاعدة الجهاد محزّمين!" منذ دخوله السجن لم يترك شاعر "القاعدة" وسيلة إلا استعملها، ويدا إلا قبلها، لإقناع سجنائه بأنه لم يقصد الملك بتلك القصيدة. ولا بدّ أنه اليوم في سجنه يكتب قصيدة جديدة يلوم فيها الحوريات اللواتي يخنه - ولا بد - مع إخوانه من المجاهدين والعضاريط.

هامش التفجيرات الإرهابية للفنادق في عمّان، وتحمل عنوان "القصيدة العمّانية"، يقول فيها مما يقوله: "وأسرّ للملك العزيز بشعبه/ وعلى يديّ شقائق النعمان/ لا تأسّ، عبدالله جدّك هاشم/ كم شيع القربان للقربان". يقول الزهيري في مطلع تلك القصيدة/ الردّ، والتي تحمل عنوان "الردّ القاصم لظهير سمّيح القاسم": "بغداد أغلى من خنا



"قاعدة الجهاد أدام الله ظلّها".

القصيدة التي أودت بالزهيري إلى السجن، والتي وصف فيها الملك الأردني بـ "الديوث" (القوادم)، جاءت رداً على قصيدة (ربما لا تقل تفاهة عنها) للشاعر الفلسطيني سمّيح القاسم يتملق فيها الملك على

بورا كانت وما تزال تردّد أصداء ملاحمه"، قبل أن يشكر لخطاب السلفي تصميمه غلاف الكتاب (ربما يكون هذا الغلاف الدموي من أقبح الأغلفة التي يمكن أن تقع عليها عين إنسان)، ثم يهديه (الديوان) إلى

أكثر من ذلك، أنت مضطر، في سبيل الوصول إلى مرادك، إلى المرور بتفاهات العنف البصري أيضاً، حيث لا تتوافر مثل هذه "الأشعار" إلا على مواقع الكترونية سوداء قاتلة، تقطر دماً من بين أنيابها الرقمية. "وأاطر الغيم الماء" هو عنوان "الديوان الشعري الجهادي الأول" كما يصفه شاعره الزهيري. ويتألف هذا "الديوان" إضافة إلى مقدّمة للشاعر وأخرى لـ "الدكتور" هارون محمد، من تسع وعشرين قصيدة. يفتتح شاعر "القاعدة" ديوانه بالآية الشهيرة "والشعراء يتبعهم الغاؤون..."، طالبا من "ربّ العرش العظيم" أن يجعله ممن استثنته آية "إلا الذين آمنوا...". بعد ذلك يشرح سبب اقتحامه عالم الشعر بالاضطراري، مختصره أن "جهابذة الشعر وعمايقة القوافي جيّوا ألسنتهم وحنطوا قريحتهم في غرف الموتى خوفاً وفرقا من أميركا وأذئابها حكام التذلل والخنا"، مؤكداً أنه هو وغيره من "شعراء قاعدة الجهاد" لا يخافون الولايات المتحدة ولا يخافون "عضاريطها" (ترد كلمة

## إطلاق قناة "شاعر الرسول"!

انطلقت قناة تحمل اسم "شاعر الرسول" في دبي، رداً على رسام العربي والإسلامي بحسب زعم الكاريكاتور في صحيفة "يو لا ند بو سطن" الدنماركية! وستقوم القناة بتنظيم مهرجان شعري يشارك



انطلقت قناة تحمل اسم "شاعر الرسول" في دبي، رداً على رسام العربي والإسلامي بحسب زعم الكاريكاتور في صحيفة "يو لا ند بو سطن" الدنماركية! وستقوم القناة بتنظيم مهرجان شعري يشارك



## هل كان صاحب "روميو وجوليت" عديم المسؤولية تجاه زوجته؟

## استئصال الفرضيات عن السيدة شكسبير

نقلًا عن "هيرالد تريبيون"  
ترجمة: لبنى دبوب



أديب معروف اعتبر أن أي محاولة للتحدث عن حياة زوجة شكسبير السيدة آن هاثاواي، هي عمل صعب وشاق جداً، ويمكن وصفه بالحماقة. غير أننا لا نعرف الكثير من الحقائق عنها، وليس لدينا أي فكرة عن حياتها الزوجية مع شكسبير. ما نعرفه هو أن شكسبير كان استدعى زوجته لتتحدث معه في لندن، لكن لم يكن هذا ما حصل، بالرغم من أننا لا نعلم كثيراً عن فترة رحلاته المتكررة تلك إلى ستراتفورد، والتي كانت تستغرق ثلاثة أيام، مع أن شكسبير طالما اعتبر زوجته ثاني أفضل سرير بالنسبة إليه.

العديد من الأدباء اتفقوا بشدة على أن حياته الزوجية كانت مليئة بالتعاسة، وقد قال أحدهم إن زواجه كان "نذير شؤم" أضيف إلى ذلك أن عدم توافر المعلومات الكافية حال دون تمكن بعض الأدباء من كتابة استنتاجاتهم عن تلك العلاقة، لكن ما يظهر جلياً هو أن آن هي المرأة الجاهلة التي أغوت شكسبير فحملت طفلاً في أحشائها.

الكاتبة جير من غري في كتابها "زوجة شكسبير"، عرضت كيفية بناء هذه القصة استناداً إلى بعض الأدباء القدماء، قائلة إن شعر شكسبير حول صاحبه إلى شاعر ليست له القدرة على إقامة علاقة مع امرأة.

وبعد اطلاع غري على العديد من العلاقات الزوجية في ذلك الوقت، تبين لها أنه من المألوف في ذلك الوقت أن يولد طفل بعد مرور ما لا يزيد عن ستة أشهر بعد زواج والديه. كما أنه ليس باستطاعتنا اعتبار أن عدم زواج الفتاة التي تجاوزت الـ 25 عاماً هو بمثابة شيء غير مألوف.

تضيف الكاتبة أن آن كادت أن تكون امرأة متعلمة ومثقفة - بدعم من أقاربها - وكانت لتحظى بأهمية ربما تفوق أهمية زوجها.

لكن بعض الأدباء اعتبروا أن ما تناولته غري أعلاه لم يكن فظاً فحسب، بل هو أشبه بهجوم شرس. ومن الطبيعي لكل من اعتاد على آراء غرير الأنثوية والاستفزازية أن

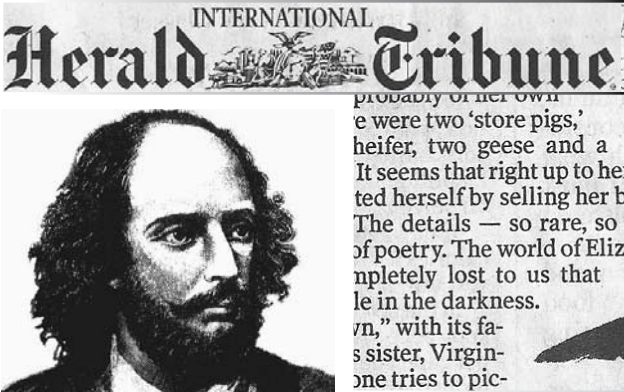
يعترف أن كتابها هذا كان كتاباً مليئاً بالرصانة والوقار، إذ إنك نادراً ما تلحظ توظيفاً معيناً لشتى الظروف آنذاك، بل إن المضمون التجريبي للكتاب يكاد يقتصر على التحدث عن أن ويسميتها الحزينة، وكأن زوجها كان قد قرأ لها في ذلك الحين بعضاً من أبيات الشعر.

والمعروف أن غرير غالباً ما تعتمد في أبحاثها على سجلات دائرة الكنيسة لتوظف إدراكها للوقائع آنذاك. إذ إنها

عن حياة هذا الأديب، غالباً ما نلاحظ كتاب سيرة شكسبير مجبرين على أن يكونوا نظرتهم الخاصة لأعماله.

كانت أن، على حد قول غرير، مسؤولية ومثابرة إلى أقصى حد، وبالتالي كانت الإنسانية الصالحة التي تثير اهتمامنا. وتضيف غرير بخصوص عودة شكسبير إلى لندن عام 1611، بأن أن لطالما كانت المرأة ذات السمعة الحسنة بالرغم من أنها الزوجة التي عاشت بلا رجل لمدة ثلاثين عاماً.

books, the change to be admitted acts that Greer is writing more about an any historical woman. kespeare's Wife," Greer makes in was responsible for the pub-1 1623. Yet it often seems that ention to the novelist's en- ciously pointing out the ele- rent in any effort to under- he playfully begins each miniscent of 19th-cen- tes that the book is er truer nor less true e." Does it matter if n spinning her ver- e story; she has laid l the assumptions. y this book, filled of business deals, o riveting. It may be n in the archives, in that Greer meticu- search into the life ford. Greer finds:



probably of her own e were two 'store pigs,' heifer, two geese and a It seems that right up to her ted herself by selling her but- The details — so rare, so tan- of poetry. The world of Eliza- npletely lost to us that le in the darkness. vn," with its fa- sister, Virgin- one tries to pic-

بوضوح أكبر عندما تتناول موضوع استقلال المرأة. وبحديثها عن دراما الجنس وتعقيداته، فإن هذا القارئ سيجد غرير الإنسانية المتعاطفة مع المرأة التي تعيش وحيدة، وذلك لتجنبها "عائق" الرجل في حياتها اليومية. وعلى سبيل المثال هي تقول إنه يمكن لأن أن تثق بقدراتها لحماية نفسها ودعم أولادها، وليس للتعامل مع زوج - غالباً ما يظل مستلقياً - ولا يصلح إلا لكتابة الشعر. مضيئة أن أن

أحسنت صنعا حين شجعت زوجها على الذهاب إلى لندن. "كانت أن قد بلغت الستين عاماً حين توفي زوجها، فأصبحت حرة لأول مرة في ثلث قرن".

وفي كتابها "التغيير" تقول غرير: "الإنسان هو حر أيضاً عندما لا يكون مرغوباً فيه".

من خلال ما سبق نطّن أحياناً أن

في معنى أنه يسعنا ملاحظة هذا التأثير والانفعال من خلال الأرشيف وتجارب الحياة اليومية - المصطنعة (التي تعرضها غرير بدقة متناهية). وهنا نذكر البحث الذي قامت به للتعرف إلى حياة أرملة أخرى في ستراتفورد، تدعى إليزابيث، حيث قالت إن لهذه المرأة العديد من الممتلكات، وقد كان للقمح والشعير دور كبير في تكوين ثروتها المادية. بالإضافة إلى امتلاكها أشياء خاصة بها كالأواني المصنوعة من النحاس أو الزنك، وخمس قطع من لحم الخنزير ناهيك ببعض الحيوانات في حظيرتها (خنزيران، بقرة، عجلة، إوزتان، 12 دجاجة، وديك واحد). هذه التفاصيل النادرة والملحوظة هي تفاصيل تجرد الشعر من ذاته، فلا يعود شعراً إذا تناولها، لهذا يمكننا القول إن هذه الوقائع الصعبة في ذلك العصر بقيت بمثابة ضوء خافت توهج قليلاً في الظلمات.

تقول فيرجينا وولف إنه إذا أردنا أن نتحدث عن حياة شقيقة شكسبير، أو أي امرأة في ذلك العصر، فإننا سنجد أنفسنا متمسكين بندرة الوقائع، ليس لأننا لا نعرف جميع التفاصيل فحسب، بل لأننا لا

ندري مدى صحتها ودقتها (هنا تقاطع نفسها لتقول إنه يمكن لأي طالب متفوق في جامعة نيونهام أو غيرتون أن يبحث ليزودنا بالمعلومات الكافية). بالكاد يلحظ التاريخ هذه المواضيع، وذلك لأن ما يود الفرد أن يعرفه من معلومات عن تلك المرأة يمكن تلخيصه ببضعة أسئلة من مثل: كم كان عمرها عندما تزوجت؟ كم طفلاً أنجبت؟ هل كانت تحضر الطعام بنفسها أم بمساعدة الخادمة؟... وإننا لنجد هذه الحقائق في مكان ما، إما في سجلات دائرة الكنيسة وإما في بيانات بعض الكتب. وإذا شئت الظروف آنذاك أن تبعثر وقائع حياة هذه المرأة يتوجب علينا لملمتها في مكان ما. هذا يتطلب بالطبع بعضاً من الطموح والجرأة، ولطالما تمت وولف أن نحصل على ذلك الكتاب في القرن الماضي، فإذ بطالب في جامعة نيونهام يستجيب إلى ندائها واضعاً كتابه الذي تميز بأسلوب أنيق وقاس في آن واحد، محولاً الحلم حقيقة.

غرير تتحدث في كتاباتها عن الحرية لا عن امرأة تاريخية. كما يظهر غالباً أن لدى الكاتبة حنكة شديدة في درس أي نص لشكسبير، حيث تنعم النظر كثيراً في أسلوب كتابته، فهذا الأسلوب يشكل ممراً أساسياً لمعرفة حياة شكسبير. وقد عمدت غرير إلى استعمال أسلوب خاص في كتاباتها، إذ كانت تبدأ كل جزء باستخدام بعض الفقرات التي تحثنا على أن نحضر في أذهاننا روايات القرن التاسع عشر.

لكن هل ثمة مشكلة إذا تبين لنا أن نظريات غرير كانت حقيقية؟ وهنا نتعجب ونسأل: لم كان هذا الكتاب محط أنظار الجميع، علماً أنه يتناول مواضيع تتعلق بالصفقات المالية، الوصيات، وسجلات الولادة؟

"كانت آن قد بلغت الستين

عاماً حين توفي زوجها،

فأصبحت حرة لأول مرة في

ثلث قرن!"

وهذا يظهر جلياً من خلال سجلات محكمة vicar التي تتطابق مع حديث غرير عن هذا الموضوع.

تقول الكاتبة إن شكسبير لم يتحمل على الأقل مسؤولياته المادية تجاه عائلته، لذلك كرست زوجته جل وقتها للاهتمام بالعمل والأولاد.

وإذا كان القارئ يلحظ رومنسية ما في كتابات غرير عموماً، فإنه سيلحظها

تحولت حينها إلى نموذج غير عادي من خلال المدافعة عن أفكارها عوضاً عن الصبر في سبيل تقبيل الآخرين لها. وبالرغم من سمعتها الزاهية، لم يكن عملها سهلاً أو حتى نظرياً. وقد أتى تحليلها البارع لعرض ظلم المرأة واضطهادها لادعاً، مؤذياً، وغير قابل لأي تأويل. وقد جاء كتابها "زوجة شكسبير" ليتخطى الأعراف القدرة كلها، وكأنه كان تنقيحاً عن أجساد نساء تائهات. وفي وسعنا القول إن غرير كانت جديّة ومسؤولة بتأملها لأعمال شكسبير، ولقد توصلت إلى نظريات، بالمشاركة مع بعض الأدباء (قولها إن شكسبير توفي بسبب إصابته بمرض السفلس أو الزهري)، وبسبب عدم توافر المعلومات الكافية



## هل رُفِعَ الحيف الشعري عن الذئب؟

هايل الطالب

أدونيس في قصيدته - الومضة "الذئب الإلهي" من ديوان "أغاني مهيار الدمشقي"، إذ نلاحظ من العنوان إضفاء سمات إلهية على الذئب، لكن قراءة النصّ ستُظهر أن الذات الشاعرة المتماهية مع الكون تستفيد من السمات الدلالية للفظـة "الذئب" في إضفاء دلالاتها على الكون، يقول: "الضحى محترق الوجه شريدٌ/ وأنا موت القمر/ تحت وجهي جرس الليل انكسر،/ وأنا الذئب الإلهي الجديد".

والأمر نفسه، أي تماهي الذات الشاعرة مع الذئب نجده لدى الشاعر السوري محمد خير داغستاني الذي يَطوّر دلالة الافتراس عبر قرنهما بدلالات الشهوة والبقاء والصراع الحملي: "أنا ذئب هذا الشتاء الطويل/ أريد لكم أن تناموا/ لأنهنش أحلامكم/ سوف أجري لساني على نسوة خائفات/ من الموت/ يخفقن تحتي، بلا أمنيات/ كقلبي/ ويهمسن: عُدْ عندما يخرجون إلى الصيد/ كل البنادق تطلب فروي/ وأنجو/ أنا الضدّ/ لا ذئب قبلي/ دمي داخل في عقابي".

وقد تحضر لفظـة "الذئب" كشريك في الوجد، وهذا ما نلاحظه لدى الشاعر السوري طالب هماش الذي يؤنس المكان عبر تأنيثه، ووضعـه في حالة حداد يكون الذئب فيها شريكاً إنسانياً، وبذلك يحضر كمشبّه به إيجابي بخلاف الذائقة التقليدية التي تجعله ركناً تشبيهاً غائراً في السلبية والعداء، يقول: "وحمص حنين الغريب إلى الموت/ محكومة بالنوح نواعيرها السودّ/ والهور وهو يميل مع الريح/ كامرأة خاطئة/ والهواء الأحن على السرو عند الغروب/ كذئب من الدمع يقعي بجانب/ حزنها البدوي/ ويغمض عينين معتمتين على الموت/ في جزع/ مثل فزاعة للنصب".

أخيراً، لا شك في أن الحديث عن الذئب ودلالاته، هو حديث محرّض، لا سيما في الموروث الديني، (قصة يوسف مثلاً) وفي الأمثال، واستحضارات الشعراء المعاصرين لكل تلك الدلالات، التي غالباً ما تذهب بالذئب إلى مناطق دلالية جمالية لم يعهدها التراث الشعري العربي، ما يعني أن الشعر المعاصر قد رفع الحيف والظلم الفني عن الذئب، فهل يحقّ لنا بعد هذا كله، فنياً على الأقل، أن نقول: الذئب هو المتهم البريء؟ ربما من الجميل أن نتخيّل أجوبة متعددة عن ذلك؟

الذئب يذكرّ قائل بيت العتابا السابق بأحبّته، وبذلك صار صوتاً غير مرفوض، وإنما مصدر إثارة لكوا من شجن المحبوب، ومجرّد ورود لفظـة "الذئب" في سياق الحبّ، هو سحب للدلالات السلبية التي لصقت بها بمرور السنين.

تطوّر النظرة الفنية إلى الذئب قدّم خدمات فنية مهمّة للتجربة الشعرية المعاصرة، فصرنا نرى حضورات جمالية كثيرة للذئب في الشعر، فهو يرد رمزاً دالاً على الطفولة البريئة يذكرّ بها، وإن كان مقترناً بدلالات الترهيب، كما نجد لدى أنسي الحاج في قصيدة "الذئب" التي يقول فيها: "في قصص الكبار للصغار/ ذئب يكون دائماً/ وراء أحجار/ وراء أسفار/ وراء أشجار/ وراء بستان من الأزهار/ ويهجم الذئب/ فيقصص الكبار/ ليأكل الصغار/ وذهب الكبار/ وأقبل

عن حالة البؤس التي تعتري الذئب، والشاعر أدري بلغة العيون التي تعبّر عن حال البائسين، وصورة إنطاق العيون، وإن كانت واردة كثيراً في الشعر العربي، وفي التراث الغنائي الشعبي، إلا أن الشاعر هنا قد نفّض عنها الغبار، وشحنها بدلالات نفسية تعبّر عن الجواني والداخلي اللذين يعتريان البائس الفقير الذي لا يجد نصيراً أو مأوى. وستدعم هذه الحالة صور أخرى معبّرة عنها تتجلى في قول الشاعر: "كيف هذا الواسع الشاسع من منبسط الرمل يضيق (...). فمن شيم الصحراء ألا يغدر الصعلوك بالصعلوك".

### رؤية الغناء الشعبي

هذا الفهم سيتطور في الموروث الغنائي الشعبي المعاصر قبل أن يتطور في الشعر، بل إن الشعر المعاصر استفاد من رؤية الغناء

لقد اقتصر الشاعر في وصفه الذئب على الصفات الجسدية (مغير اللون، مضطرب المشية) ثم الصفات الكامنة في الذئب (الغدر، ليس له صاحب)، ولم يخرج الفهم التراثي له على هذا الفهم المباشر للعلاقة مع الموت، من خلال الصراع المباشر معه، وقد استفاد الشاعر المعاصر من تلك الدلالات وحاول تطويرها في اتجاهات إنسانية تضيء على الذئب، كما نلاحظ لدى الشاعر السوري عبد القادر الحصني الذي حاور نصّ الفرزدق السابق، فإذا كان الفرزدق قد اعتمد في نصّه اللغة السردية المباشرة التي تقوم على السرد الحكائي الخالي من الصور، سوى بعض الكنايات التقليدية لا سيما لدى تصوير حالة الحذر التي انتابته لدى اقتراب الذئب منه،

تحضر لفظـة "الذئب" في الذاكرة العربية الموروثة بمفاهيم ودلالات نمطيّة، رسّخت دلالات "الذئبيّة"، إن جازت التسمية، وهي دلالات تقترب دائماً بالغدر والخيانة، والافتقار الشري، وهذا ما يظهر في لغة الأمثال التي نداولها، ومنها "إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب". فلفـة القنص، والاستغلال حاضرة دائماً لدى ورود لفظـة "الذئب"، وتحضر هذه اللفظـة في التراث الشعري العربي دائماً بدلالات سلبية، وربما كانت قصيدة الفرزدق عن الذئب تلخص تلك الدلالات: "وأملس عسالك وما كنت صاحباً/ دعوت بناري موهناً فأتانج/ وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما/ أخيبك كانا أرضعا بلبان".

فإن الحصني اعتمد على تعزيز القيمة الإنسانية عبر إضفاء سمة الصداقة سلفاً على علاقته بالذئب من ناحية، وعبر تعزيز فكرة التشاكر في المصير بين الشاعر (الصعلوك) والذئب (الصعلوك) المشردين في هذه الصحراء، لذلك لجأ إلى الصورة المركبة الحسبة الآتية: "لا تياس من الزاد/ ولا تبذ انكساراً/ فكلانا يرتدي من جلده ثوباً، يداري الحرّ والقرّ/ كلانا جلده خيمته فوق العظام".

نلاحظ أن الحصني أعاد تشكيل المفردات التراثية في أسبقة جديدة دالة تقدّم صورة طريفة لحالة البؤس، ودلالاتها على النحو الآتي:

الجلد: ثوب (دلالة: الصلعة والبؤس).  
الجلد: خيمة (دلالة: انعدام المأوى، الصلعة، البؤس والفقر).  
كما نلاحظ أن الفرزدق اعتمد المنطق الافتراضي في حواره مع الذئب من طريق خلق افتراضات كلام الذئب، ليقم حواراً معه تابعاً من خوفه، لكن الحصني يسلم بحقيقة عدم قدرة الذئب على الكلام، إنما يستدرّكها بإمكان آخر مفاده: "مثلي لا يرجي النطق من مثلك: عيناك كلام".  
فالتشبيه البليغ "عيناك كلام" تشبيه دال موجّ، لأن لغة العيون تعبّر



الصغار/ وذهب الصغار/ ويوم لم يعد/ يأكلني الذئب لكي أنام/ بكيت عشرين سنة/ ومّت من شوقي إليك/ يا ذئب/ من شوقي إليك".  
إذ نلاحظ هنا اختلاف الزاوية في النظر إلى الذئب، فهو يحضر محرّضاً على العودة إلى ذاكرة جميلة، لم تعد موجودة، فتحضر اللفظـة دالة على الحنين إلى زمان مضى، ولم يعد بالإمكان العيش فيه إلا في الذاكرة.

### "الذئب الإلهي"

تحضر لفظـة "الذئب" معادلة للشاعر، لكن مع تطوير دلالي للدلالات الموروثة، كما لدى

الشعبي، ليطوّر مفهوم العلاقة مع الذئب، فقدّم لنا هذا الموروث دلالات أخرى تضيء نزوعاً إنسانياً على الذئب، فمثلاً نسمع: "أنا اللي كان ديب الفلا جاري هجرني من كتر نوحى ع الحباب"، أو قول آخر: "ألا يا ديب بكاني عويلك/ أنا اللي ما خلطت ويلي عويلك/ وأنت يا ديب بالفلا مضيع عويلك/ وأنا يا ديب ضيعت الحباب"، فتحضر، هنا، دلالة الجوار في العلاقة مع الذئب، للمبالغة في العذاب الذي يصيب القائل، فحتى الذئب ينأى عن تحمّل مثل هذا العذاب، ثم يستحضر المثال الثاني، دلالة البكاء، في إشارة إلى حزن، فعواء



## راهن الشعر الجزائري...

## يتم النص والجينيا له جيا الضائعة

بشير مفتي



تاريخياً، لم تعرف الجزائر شاعراً كبيراً، وإن عرفت شخصيات كبيرة كتبت الشعر مثل الأمير عبد القادر الذي يعتبره البعض أول مؤسس للدولة الجزائرية ككيان سياسي، فشل بعدها وتفرّع للتصوّف وكتابة الشعر العمودي. وخلال فترة الاستعمار الفرنسي الطويلة التي دامت قرابة 130 سنة لم يكن الحديث عن الشعر بالحاجة الملحة، وإن ظهرت أصوات شعرية محافظة وتقليدية مثل محمد العيد آل خليفة، وبعض الأصوات المتمردة الرومنسية الحاملة مثل الشاعر جلولاح الذي انتهى منتحراً أو رمضان حمود الذي تشبه كتابته الشعرية ما كتبه أبو القاسم الشابي تقريباً في تونس من حيث النفس التمردي الحالم، لكن الشعر كمفهوم حدائي اقتصر بشكل خاص على الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية، وطبعاً يرجع الفضل إلى مرجعية اللغة التي يكتبون بها مثل مالك حداد وكاتب ياسين وجان سيناك وغيرهم كثير.

**سؤال الحداثة الشعرية في الجزائر سؤال مركب، ويثير بدوره أسئلة مركبة عدة، أسئلة لا ترتبط فقط بالحقق الشعري فحسب، أي بما هو شعر فقط، لكن بالحال الثقافي في الجزائر بأكمله، ولهذا لا مناص من التعبير عن هذا التشابك والتداخل بالقول إن ما يتفرّع عن لحظة الشعر في الجزائر مرتبط صميمياً بمختلف التحوّلات التي عرفتها الجزائر نفسها، هذا البلد العربي الإفريقي المتوسطي المتعدّد الهويات، المتعدّد اللغات الممزّق تاريخياً بعنف شرس تلقّم به عبر حقب تاريخية متعدّدة، وبالتالي صاغ هويته ضمن ثنائية "السيكيت والوردة" على حدّ عناوان أحد كتب الشاعر والروائي كاتب ياسين.**

بعد الاستقلال مباشرة 1962، كان الشعر الجزائري محصوراً في اسمين بالعربية فقط هما: آل خليفة ومفذي زكريا صاحب الملحمة الشعرية والتي اختير منها نشيد "قسماً" (الوطني). وسوى ذلك كان مرتبطاً بالشعراء الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية حيث ظهرت أنطولوجيا قام بإنجازها الشاعر جان سيناك (والذي سبق قبله بعد الاستقلال في ظروف غامضة لم يفصح عنها بعد)، نشرت في سلسلة شعرية تصدرها "منشورات لوسوي"، وقد أبرز من خلالها، أو أعطى دفعا من خلال مكانته وعلاقاته المميّزة بشعراء من طراز رينيه شار وألبير كامو، بعض الأسماء التي سيكون لها مستقبل في الكتابة الإبداعية لاحقا مثل يوسف سبتي، جمال الدين بن الشيخ، الطاهر جاووت (سُيقتل سبتي وجاووت خلال سنوات العنف الجزائرية بداية التسعينيات)... أما بالعربية فأغلب الأسماء كانت كلاسيكية تقريباً، ولم تكن تكتب إلا في أفق الشعر النهضوي العربي التقليدي محاولة محاكاته بشكل حرفي تقريباً، حتى منتصف السبعينيات، حيث ظهر جيل جديد مرتبط بسياق مرحلة الدولة الوطنية ذات النهج الاشتراكي، وهذا الجيل كتب بطريقة حدائية على مستوى الشكل فلم يهتم بالعمود الشعري، لكنه وقع

في فخ الأيديولوجيا الاشتراكية تلك، لهذا جاءت أغلب نصوص تلك المرحلة منمّطة وتقريرية وغاب عنها الاشتغال الجمالي والفني، وإن تميّزت بعض الأسماء عن صوت الجماعة الذي كان يفرض منطقته العقائدي ورؤيته الدوغمائية المضمونية للشعر، مثل أزراج عمر وسليمان جوادي... هيمن شعر السبعينيات لفترة طويلة على المشهد الشعري الجزائري بتطابق خطابه مع خطاب السلطة آنذاك وتوجّهاتها، حيث شجّعته ووفرت له الرعاية الكاملة (مجالات أدبية، ملتقيات، جوائز...)، لكنه بقي عاجزاً عن إحداث خلخلة في التصوّر الشعري السائد إذ بقي حريصاً على أن يحتل المنابر الأمامية عوض الانفجار الشعري المنتظر منه، كما لم يستطع حتى على التقارب مع الشعرية الحدائية العربية التي كانت سائدة حينذاك، وإن وجد في بعض الشعراء العرب من التصوّر العقائدي نفسه أفقا

له (تجارب: عبد الوهاب البيّاتي، أمل دنقل...).

بداية الثمانينيات كانت تعلن عن نفسها من خلال زوال الوهم الاشتراكي تقريباً، ورحيل زعيمه الرئيس هواري بومدين من سدة الحكم، حيث بدأت الجزائر تشهد عصر انفتاحها

الجديد كذاك الذي عرفته

مصر في عصر السادات، وهنا بدأت تظهر تجارب مختلفة إلى حدّ ما سمّيت في بعض الأدبيات النقدية بتجربة "جيل الانتقال"، وتميّزت بعودة الغنائية إلى الشعر مع توهّج في اللغة الشعرية. كتابة تنفر من لغة البيان السياسي التي كانت طاغية من قبل، وتحاول أن تعيد إلى الشعر بهاء روحه الغنائية، متأثرة تقريباً ببعض شعراء الجنوب في لبنان، مع تحديث طفيف في الشكل. شعرية رومنتيكية بشكل حديث إلى حدّ بعيد، وقد ظهرت هنا أسماء مثل: لخضر فلوس ("أحبك ليس اعترافاً أخيراً") عاشور فني ("رجل من غبار") وعلي ملاحي ("الأزمة المتسخّفة") وعثمان لوصيف ("أعراس") وعياش يحيواي ("قراءة في أسرار الثورة")... استطاع هذا الجيل الذي لم يحظ باهتمام نقدي كبير أن يكسر من شوكة السلطة الشعرية السائدة، والتي بقي يمثلها الشعر المحافظ والشعر السبعيني المؤدلج، غير أنه بشكل ما قاد إلى تحوّل الحساسية الشعرية التي ستنفجر في نهاية الثمانينيات بعد الحوادث التي عرفتها الجزائر والتي قادتها إلى خوض تجربة التعدّية والديمقراطية السياسية.

في هذه الفترة تقريباً بدأت تظهر علامات شعرية جديدة تحمل رؤية جديدة للكتابة الشعرية سواء على مستوى المضمون أو البنية، ومثلها بخاصة الشاعر عبد الله

بوخالفة، والذي للأسف انتهى منتحراً ولم يصدر له أي عمل شعري إلى حدّ الساعة، لكن بقيت قصيدته "شلال المغامرات" تدشن هذه القطيعة الجديدة مع السائد الشعري آنذاك، كما كان لشاعر آخر دور في تحقيق قفزة شعرية مهمّة هو عمار مرياش الذي أصدر مجموعة شعرية واحدة هي "اكتشاف العادي"، لكن النص الذي حقق به ذلك التحوّل كان نصاً طويلاً بعنوان "الحبشة"، وعلى هامش هؤلاء، أو بالتجاور مع هذا التحوّل، ظهرت نصوص شعرية مميزة لشاعر اسمه نجيب أنزار في نصه "نملة في برج الألف"، حيث كان يعلن عن انتمائه إلى تيار "دادا" الشعري، وبالرغم من أنه أصدر مجموعته الأولى "كائنات الورق" في التسعينيات إلا أن عمله الشعري الذي طبع متأخراً بعنوان "الفرغان" هو الذي شمل بالفعل رؤيته المحدثة للشعر، رؤيته التي تقوم على القطع مع السائد وخوض



رسم بالحبر لعصمت داوستاشي.

التجربة الشعرية من داخل اللغة، ومن صورها ا لمتوحشة واستعاراتها السورية الغريبة.

وإذا كان كل من نجيب أنزار وعمار مرياش يعبرون

عن حساسية

المدينة أو الشمال، ظهر بالموازاة شعراء الجنوب الجزائري، وأغلبهم من الصحراء، وبخاصة من مدينة بوسعادة المعروفة بتاريخها العريق في التصوّف والروحانيات وبرسامها الفرنسي الذي أسلم في أخريات أيامه نصر الدين ديني أو إتيان ديني. هنا ظهرت موجة من القصيدة الحدائية الصوفية التي أفرد لها حتى أدونيس في مجلة "مواقف" وقفة بنشر بعض أعمال أعلامها، وبخاصة الشاعر مصطفى دحية (أصدر عمليين "اصطلاح الوهم" و "كتابة الماء") والشاعر أحمد عبد الكريم صاحب "معراج السنونو"، أو الشاعر ميلود خيزار عبر عمليّه: "نبي الرمل" و "شرق الجسد"، ولاحقا الشاعر والناقد بوعلام دلباني في مجموعته "السهرورديات"...

كما ظهرت تجربة جماعة "أفاق" الشعرية التي ترأسها الشاعر والفيلسوف الراحل بختي بن عودة، وأصدر من خلالها بيانات عدّة مع صديقه الشاعر سعيد هادف الذي لم ينشر إلا مجموعة واحدة بعنوان "وعيناى دليل عاقل عن الخطو"، وكذلك الشاعر عبد الله الهامل له أيضا عمل واحد "كتاب الشفاعة"، وقامت هذه الجماعة بتنظيم ملتقيات شعرية مهمة في الجزائر نهاية الثمانينيات، لكنها تفرّقت بعد مقتل بختي بن عودة أثناء الحرب الأهلية الجزائرية.

ودائما على مستوى الغرب الجزائري

وُجدت أصوات شعرية ارتبطت في كتابتها برهان الحداثة الشعرية العربية وبتجربة صوغ الشعر على منوال البحث عن أشكال وطرائق مختلفة، ذلك ما نلاحظه مثلاً في شعر الخضر شودار في عمله الأول "شبهات المعنى" أو معاشو قروور في "الموبوء" أو عند ميلود حكيم في "امرأة للرياح كلها". وبشكل مختلف يستفيد من مرجعية شعرية عربية ممثلة في سعدي يوسف خصوصاً، نجد الشاعر الأخضر بركة في عمله الأول "إحداثيات الصمت"، لكن كل هذه المغامرات الشعرية المميّزة، والتي توهّجت بين فترتي 1988 - 1993 تقريباً، وجدت نفسها مجبرة على الصمت في زمن الحرب والعنف بعد مقتل العديد من الشعراء: بختي بن عودة، عبد الله شاكري، يوسف سبتي... إلخ، وهي الفترة أيضاً التي غابت فيها المسألة الثقافية عن الوجود، فلا نشر ولا جرائد تهتمّ بالحقق الأدبي ولا ملتقيات أو مهرجانات... لقد صار القتل والعنف هما السيدان في حلبة الحياة الجزائرية في التسعينيات، على عكس الرواية التي عرفت قدرتها على امتصاص ما يحدث في الواقع والشهادة عليه دينامية إيجابية حتى نهاية التسعينيات تقريباً حينما بدأ صوت الرصاص يصمت قليلاً أو يهدأ، لكن تجربة التحوّل الشعري التي بدأت لم تعد إلى مسارها الذي توقف، أو اختل: لقد حدث نوع من الانكسار وبقي الصمت سائداً لفترة طويلة.

في الفترات الأخيرة ظهرت أصوات شعرية جديدة من دون صخب أو ضجيج، ومن دون معارك قاسية أيضاً. صوت لا يراهن على حداثة شعرية تجريبية كما كان سلفه الثمانيني، لكن على شعرية يسودها التوتر، إنما تطغى عليها الغنائية بتمايزات واختلافات بين مختلف التجارب الشعرية حيث ثمة من يسعى إلى تحوّل جذري كحال الشاعر عبد الرزاق بوكية الذي لفت إليه الأنظار في عمله الأول "من دس خف سيويو في الرمل". وفي هذه التجربة ظهرت بعض الأسماء الواعدة مثل: حسين زبرطعي، سيف الملوك سكتة (في عمليّه "الرائي" و هذا ما ولدته يداي)، عيس قارف المتوج (بأكثر من جائزة شعرية في الجزائر والعالم العربي)، بشير ضيف الله، عبد الرحمان بوزرية، إبراهيم صديقي (صاحب مجموعة "المسافات")... وهي تجارب لا تزال تمتحن كتابتها في واقع يعادي الشعر، أو يتوجّس منه، وتصارع أهوال مرحلة ما بعد الحرب للملمة الشظايا والبحث عن أفق شعري واعد ومتنوّع للغاية.

لقد تميزت الشعرية الجديدة بكونها تجربة منقطعة عن الأصل، وذلك ما أشار إليه الناقد أحمد يوسف في دراسته المهمة والمعنونة بـ "يتم النص والجينيا للضائعة: قراءات في الشعر الجزائري المختلف" الصادرة لدى "منشورات الاختلاف" عام 2000، وهذا الانقطاع هو الذي جعلها في الوقت نفسه مفتوحة على المستقبل الغامض والخطير.

## تناسف السياقات!

عادل نصّار

قبل سنوات، قاربت من الزمن العقد أو أكثر، أصبت بمرض عُصابي، جعلني قليل الثقة بنفسي إلى حدٍ مضطرب. مذ ذاك وأنا أعيد النظر باستمرار، وبشكل دوري ومضطرب في انتظامه، بطبيعة أفكاري وتصرفاتي. البعض اعتبر الأمر مجرد سعي وراء الكمال، والبعض الآخر فسّره بطريقة أخرى مفادها أنه سعي دائم إلى تبديل الأفكار البالية بأخرى حديثة، مواكبة لروح العصر ومقتضياته. اكتسبت بفعل هذه الحالة صفات مزعجة لي وللآخرين مثل المزاجية المصاحبة للاكتئاب الشديد. تفاقمتم الأمور وأصبحت أميل شيئاً فشيئاً إلى السوداوية، ما دفعني إلى تغيير الطبيب المعالج مرّات عدة، وبالتالي تغيير العلاج بطبيعة الحال. ليتخذ أشكالاً مختلفة وذلك تبعاً للزاوية التي يبني عليها الطبيب المعالج تشخيصه لطبيعة المرض الذي أعاني منه، ويكتشف إلى جانب المرض الأصلي حالات نفسية أخرى أعاني منها جرى إهمالها في ما سبق.



الشاعر عادل نصّار، بعدسة: عزة حسين.

مني لمحاكاة الرجال الذين يتصوّرهم المعالج كـ"أسوياء". بطبيعة الحال لم أوفق في مسعاي،

خصوصاً الجنسية منها (لعبة الطبيب والمريض) وما يتخللها من تعرّض وملازمة بعض الأعضاء كمحاكاة للعبة المذكورة آنفاً، والتي غالباً ما تنتهي بوخز الإبر الوهمية في الأجساد. انتهت لقاءاتي مع معالجي النفسي بعد ذلك بفترة قصيرة، وهي تحمل نتيجة لم تكن في حسابات دواعي اللجوء إليه. فرحت بعد ذلك أتعمد الخشونة في تصرفاتي وردود فعلي حيال الآخرين في محاولة

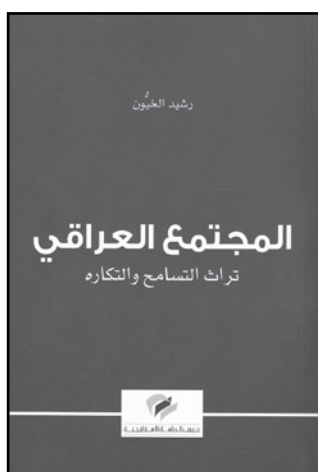
في إحدى المرات، وبعدما استبدلت طبيبي المعالج للمرّة الثانية على التوالي، قرّر هذا الطبيب ضرورة خضوعي لعلاج تحليلي يقوم به اختصاصي في هذه العلاجات بعدما قرّر أنني أعاني من حالة اكتئاب وإحباط شديدين ناتجين عن شؤون الحياة وشجونها. خضعت في بداية الأمر عند المعالج النفسي لسلسلة من الفحوص تتركز على قراءة خرائط ورسوم محدّدة، ثم شرع في طرح الأسئلة عمّا أعانيه وتعدّدت اللقاءات بيننا لفترة طويلة تطرّقنا خلالها إلى جملة أمور ومن ضمنها حياتي الجنسية. مرّ زمن كاف تعرّف خلاله المعالج إلى حياتي وتفاصيلها، من سلوكياتي إلى تصرفاتي وردود الفعل التي أبدتها عادة حيال المسائل والمشاكل. فلاحظ مصرّحاً أن ثمة تشابهاً كبيراً بيني وبين المثليين في طبيعة ردود الأفعال كونها تميّز بالرفقة وعدم الخشونة والميل إلى الابتعاد عن المشاكل والعجرفة. دبّ القلق فيّ، وساورتني الشكوك، ورحت أشن هجومات عليه على شكل أسئلة لجوجة لمعرفة حقيقة هويتي الجنسية. رحلت أنكش في خزائن الذاكرة مستعيداً شريط الذكريات عن طفولتي ومغامراتها، وذكرت له الألعاب التي كنت ألعبها مع أترابي،

الكبائر. وتخلص هذه النظرية إلى أن الموقف من المثلية لم يكن أكثر من موقف اجتماعي. في المقلب الآخر، وأنا منكب على دراسة هذه المسألة علمياً، وجدت أن ثمة جينات مسؤولة عن طبيعة ميول المرء الجنسية، طبيعة كانت أم مثلية. ففكرت في إجراء فحص كهذا لمعرفة هويتي الجنسية. امتثلت على الفور أمامي عقبتان، الأولى احتمال أن تكون تقنيات هذا الفحص لم تصل إلى بلادنا بعد، والثانية أن يكون ثمن إجرائها باهظاً ككل الفحوص الحديثة. لذلك صرفت النظر عن الموضوع نهائياً. إلا أن حيرتي ازدادت، ولم تدخل الطمأنينة قلبي بفعل استمرار جهلي بحقيقة هويتي الجنسية. قرّرت، وغداة تفاقم حالتي والقلق أخذ في الازدياد، بالتوجه إلى صديقي الشاعر بلال خبيز وطرح الموضوع عليه من ألفه إلى يائه أملاً في أن أجِد الإجابة الشافية لديه. عندما التقينا وصارحته مما أعانيه أصح من وضعية جلوسه، ونطق ما افترضت أنه سيّكون الجواب الشافي بالقول إن جل ما في الأمر إنما يكمن في مقدّمة ما تقدّم، لذلك وجب إدخال التعديلات كي تتناسق السياقات بما تقتضيه الضرورات في النص!

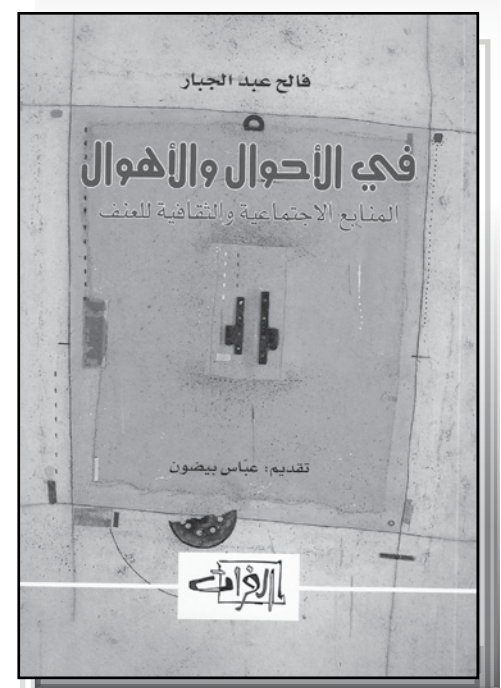
لجأت إلى وسيلة أخرى، وهي قراءة الكتب والمراجع التي تختصّ بهذا الشأن، ووجدت أن المواقف السلبية من المثلية الجنسية ومعاملتها كتابو، وتحريمها في أماكن متعدّدة، ونبذ الذين يمارسونها، أو التسامح معهم، إنما يعود إلى طبيعة السلطات التي تصوغ خطابات سلطتها في مختلف الميادين، ومن ضمنها الصحة الجنسية، ويتوقّف الموقف الإيجابي أو السلبي على طبيعة هذه السلطة ونظرتها إلى الأمر والزوايا التي تقف منها. ويستشهد أصحاب هذا الرأي بالعديد من الأمثلة، حيث كانت المثلية الجنسية مباحة مثلاً كان حاصلاً في العصر اليوناني القديم أو العصر العباسي، أو مثلاً كان حاصلاً في القرون الوسطى في أوروبا حيث كانت تعتبر من

وكانت النتيجة مجموعة من إساءات الفهم مع الأصدقاء والأقارب.

## صدر حديثاً لدى "معهد الدراسات الاستراتيجية"...



## في المكتبات





## طيران [٢]

يوجيان

ترجمه عن الصينية إلى الفرنسية :  
جنگيالي وسباستيان فيج



PO&SIE

في "دفتر" هذا العدد يقدم الشاعر شوقي عبدالأمير ترجمة الجزء الثاني والأخير من قصيدة هي بمثابة ديوان للشاعر الصيني يوجيان (مواليد 1954)، وهو من أهم شعراء الحداثة الصينيين، ولم يترجم بعد إلى اللغة العربية. هذا النص الذي نُقل إلى أكثر من لغة في العالم، تمت ترجمته عن مجلة Po&sie الفرنسية (العدد 120) بالاتفاق معها.

كيليّن: حيوان خرافيّ صينيّ يشبه الغزال، كبير الحجم، له قرن واحد قصير، في وسط جبينه علامة على أنه قائد جميع الحيوانات، وبرغم ذلك فهو لطيف إلى درجة أن خطاه لا تؤذي الكائنات الدقيقة التي قد تطأها قدماه، ويقال إن صوته جميل (من كتاب "قاموس الكائنات الخرافية" لشوقي عبد الحكيم + اللباد).

## الدفتري

ما هي قيمة المبادلة                      سنقوم بذلك على الفور                      لسنا بحاجة إلى رسائل حبٍ                      لجسّ النبض                      لسنا بحاجة إلى ورد جورّي أحمر                      لسنا بحاجة إلى ثمرات                      لسنا بحاجة إلى أمنيات صريحة                      لسنا بحاجة إلى اعتراف                      الشكليات المعقّدة كلّها                      تجنبناها من دون استثناء                      صعودُ هبوط                      ربع ساعة تكفي للوصول إلى الجنة                      أمام هذه الطيز الحمراء المريضة                      هل ستُخرجه...؟                      هل سأخرجه...؟                      هذه الفكرة تهزني تهزّ أستاذي                      تهزّ أصدقائي الطيبين                      تهزّ الفتى الأعزّ والفتاة                      تهزّ الرئيس والرفاق                      تهزّ سريرَ التّنين الذي يرقد عليه الإمبراطور                      هل ستُخرجه...؟

تلك ليلة سوداء من شهر مايو                      سمعتُ أن نحلة تعلّمت الرياضيات                      كنتُ أحدقُ بتركيز على جمهرة من الأغصان                      أقذف أوراقها                      وألوح برايةٍ لم تكن خيانةً تفاحة ولا مكيدةً دودة ذهبية                      الزهرة المتخيّلة في العتمة                      أصبحتُ تمثالاً ضخماً احتلّ النهار بكامله أكبر تمثال في التاريخ                      والأكثر الأكثر قوّة                      يجعل كل شيء سريع العطب                      يجعل العالم سريع العطب                      والسماء سريعة العطب                      والماء سريع العطب                      والأسد سريع العطب                      والأبدية سريعة العطب                      والآلهة سريعة العطب                      وقمر شانغاين سريع العطب                      وأحجار الأكربول سريعة العطب

"إنني كلب سمويّ                      أبتلع القمر                      أبتلع الشمس                      أبتلع كل النجوم والكواكب                      أبتلع الكون                      وأبتلع نفسي" <sup>(6)</sup>.

من جهة شارع Flûte الـ                      في سقيفة قديمة تسكن العمّة إيملي                      وقرادتها                      على حائط الصالون علّقتُ لوحة خط لـ يان زنكنغ <sup>(7)</sup>                      الأب يتصوّر نفسه لويو <sup>(8)</sup>                      ويمشي مثل حمار                      في ركن منعطف تتدلى قُبعةٌ من قصب البامبو                      وتحت شجر البلاتان                      سطل ماء أسود                      يوماً بعد يوم                      في أعماق نقطة من المنزل الفسيح                      الأشباح تنام في الظلّ البارد                      شمسُ الغروب تخترق المنزل من الغرب                      تضئء المقاعد القصبية للجدّة الأم                      الدجاجة تبيض بيضة واحدة                      قطّة المنزل تطير فوق العمود العرضي                      ساحرة المطبخ تغني الآن                      قصيدتي الأولى التي أمتدح فيها الشمس الغاربة على السهل                      حبّي الأول أعطيته لأمي                      وهي تغسل قدميها في طشت مساء يوم سبت                      وأنا ابن ثلاث سنوات رأيت الجبل العالي النهر الكبير                      وبعد ظهر يومٍ مُشمسٍ                      عرفت اسم الصقر

"إننا نعلّق أهمية كبيرة على هذه الأشياء وعلى هذه الأشياء فقط                      كي نحيا، هذه الأشياء التي لا تُذكر قط                      في شهادة الوفاة" <sup>(9)</sup>.

هنا الآن                      الأشياء التي ظلّت على قيد الحياة                      ما زالت هنا                      القطعة التي أفكر بها                      يقطينة حمراء غطاها الندى في حقل بعد المطر                      هذه الأفكار تتبادل الحديث مع مزاج امرأة                      في صخب ماء في يوم صيف                      أفكر في حبة صنوبر نائمة على تلة صنوبرات في يونان                      صوت اندلاعها في الشمس قد فاجأ البحيرات المجاورة                      "ما كان يعيش يوماً قد مات الآن                      بقليل أو بكثير                      لا بدّ من أن نتزوّد بالصبر" <sup>(10)</sup>.                      أمرٌ حساس جداً                      احذر ألا تفقد شعرك مبكراً                      تدخل طائرتنا الآن سماء مرمّدة                      إنني المجنون الوحيدُ بعيون جاحظة في هذه الطائرة                      مضيفة تعبر مريثي تدحرج بول برتقالة صفراء                      وتعطيني قناعاً للنوم                      ما زالت أربع ساعات قبل المستقبل                      تحديق بي بتركيز مثل مارلين مونرو أو مثل حواء                      تطلب مني أن أتصوّر ليلة تلفزيونية                      أو ليلة لـ سوني                      تطلب مني أن أنظر دون أن أرى                      أو أن أتربع في المقدّمة مثل جنّة عدن                      يومٌ وهبنا الله إياه                      مُشمسٌ جداً                      السماء عادت إلى ارتداء صدريتها الزرقاء                      تشبه أمي يوم الأحد                      تخرج باكراً في الصباح                      لتصل فجراً إلى السوق                      في سلتها أزهار تتفتح                      في حوض جنوبي                      طرفُ نهرٍ يقذف طيناً سائلاً                      البحيرات هي الأخرى مطلية باللأزورد                      تعوم فيها الأسماك                      الفتيات ينفخن نهودهن                      يخرجن من قراهن                      ويمشين نحو أكواخ النخل                      على مشارف الغابات                      تحيل جميع الإناث                      أمام كهف حارس الغاية                      تجلسُ جدّدة عاشقة                      يا له من حظ                      أن أصل في مثل هذا اليوم                      الشمس عالية                      إنني عنصر من الكون                      أنا الآخر أسبح في الضوء                      يا إلهي                      إنني أعرف سرّك.

رائحة جوارب كريهة تُطبّق،                      في الوقت نفسه، مع الأجناف                      كانت الغرفة المخصصة لزوجين سعيدين                      بُنيت بطريقة متطابقة جداً                      "نحنُ فعلاً سعداء جداً، ولدنا بصحّة جيّدة                      نأكل جيّداً وعائلتنا تملأها الرقة".                      كما لو بدت في مشهد مسرحي حياة حقيقية                      سريرٌ بنفريّن                      حمام أبيض                      مطبخ مزوّد بالغاز                      غطاءً مبعثر                      نعال تغطي القذارة                      ساعة منبه صغيرة                      حاقدّة على الحياة                      راديو مبرمج دائماً على الموجات القصيرة رقم 2                      ألبوم للعراة بعد الممارسة                      ورق الكليّنكس المجعّد في كرات على عجل                      مجلّات قديمة                      علبة دواء خالية،                      غطاءً وسادة مجعلك                      كتاب بحوث لتلك السيدة

التي تتحدّث عن قلبها الخافق يوم صيف حزين                      والكلّسون المتهمّ دائماً بأنه يُعيق                      كلها مرميّة على السجّادة                      الرجل                      جالسٌ على مرحاض قديم                      ينظر في مطبوعات تحت كرة أرضية                      تُديرُ حولها وجهه

في كل مرّة يقرأ صفحة بأكملها                      تحتوي على وصفات لزواج سعيد                      كأن توصي                      بالأأ تأكل الكثير من الملح                      لا تأكل الكثير من الملح                      ولا الكثير من الملح                      يحلم بالماء المصوبن الساخن الذي يسيل من حوض الحمام في الطابق                      وأصداً جنسيةً

اليد اليسرى تداعب البوري الذي يسيل                      وتفكر بأي شيء ينطّ الآن                      اليد اليمنى تختبر في الخلاء                      لتعرف إذا أمكنها العثور على تدويرة مُشتبه فيها                      انتهى كل شيء                      لا مفاجأة سقط الغطاء الذي لم يكن محكماً                      مُحدّثاً فرقة في المؤخّرة                      دقيقتا غضب                      ماذا سنأكل                      في الغداء تلفون يطلب حليياً من المخزن                      المرأة تحلم                      على فراش من طراز سيمونس                      ذراعها مَجرفتان حمراوان                      تستريح في كرمة سوداء                      في حلمها ترى معزى                      وصحننا من فخار                      باقة من ريش أبيض وروح فطر عجوز                      النقطة السعيدة النهائية ليست بعيدة                      وفي تناول اليد                      عندما يشعرها المحترّب                      تتذكر بطاقة الطائرة                      يمكننا أن نوقد المصباح في أي لحظة                      الكؤوس الزجاجية معقّمة يوجد هناك حتى كارتات                      اعتماد مصرفيّة                      إذا سنترك الشرفة مشرّعة للهواء

طيران اعتيادي                      الشيء نفسه يتكرّر دائماً مثل إعادة الطلاء                      غسل الفم                      وممارسة الحب                      دائماً على ورق كاربون                      ليس أمراً مهماً                      لكن الجحيم بالتأكيد تفكر في هذا النوع من المنطق

وعلى أي حال فإن ذلك أكثر توفيراً                      من أن تكون أصيلاً                      أن تُجدّد يعني أن تدوسَ على حقل من قصب السكر                      أن تهاجم سكناً عادياً                      ومصعداً عادياً معطّلاً                      وزوجة عادية                      وزوجاً عادياً

(يستيقظ كل يوم الساعة الحادية عشرة والنصف                      شخص بدين ترفضه شواطئ البلاجات)                      امرأة عادية                      برودة جنسيّة                      صداع طبيعي                      التهاب طبيعي للمجاري التنفسيّة                      مرض سكّري                      اعتيادي

"لو كان مجاناً لكان أفضل"                      في الماضي كانت لدي ثقة في لأخلاقية الشعر                      أبدية العالم التي تجتَرُ قصائد تانغ                      كل ليلة كنت أطوف بروحي في الوطن السالف                      عندما افتتحت الطريق إلى شيهان                      بسيوفا المذهبة <sup>(1)</sup>                      على قوارب الصيادين في بحيرة ديانشي <sup>(2)</sup>                      كنت أرى دائماً العبقريّ الفتى وانغ بو <sup>(3)</sup>                      ممتطياً مثل فرس رافعة بيضاء كما لو كان فوق دراجة                      آه                      في هذا الخريف غيوم الشفق مع بط وحيد كانوا يحلقون معاً <sup>(4)</sup>                      كنت أدرسُ الناي وأسلوب "مدائح شو"                      كنت أحب بشغف                      باي جوي <sup>(5)</sup>                      قديماً كنت أبتلع العالم                      كنت أعرف أن أتمدّد مثل صنوبرة                      أخفف عن نفسي                      أتجاوز حدود الماديّة                      في الوقت نفسه الذي أعثر فيه على الأسس                      عندما أتحرّر لمرة من الالتزامات كلها                      أعرف كيف أمزج الدعارة بالطهارة                      أن أنمو بشكل متأق                      أعرف كيف أصفر مع الرياح                      وأبقى صليداً مثل الغرائبت                      كيف أنتشر وأزهر مثل حدائق الهضاب العليا                      وأن أرتدي من جديد الجمال البدائي لقلب                      الشتاء

هذه الطائرة حرّفت مجرى الزمن                      لا بدّ من أن نرغم التقويم القمري على العودة إلى غرينويچ                      المنظر الأكثر طليعيّة لهذا القرن                      خلف الكنيسة                      سياح بالسرعة نفسها                      أمام وجه الله                      يخرجون سيجاراً                      وبالحركة نفسها                      يخرجون أيضاً                      أيرا مريضاً                      غرفة الحورية                      على المزاريب الوردية                      تلقى بظل مقلوب لساحرة                      الفتيات يبدأن العمل الساعة الثامنة صباحاً                      يتجملن أمام طابور من قضبان                      خزائير مكبوتة

في الممرات الشبقة                      الناسُ في ذهاب وإياب                      الزبائن كلّهم من مواطني العالم                      نغّر المتمرّو "سوبرمارشيه" سوق كبيرة                      مستشفى                      تشفي من كل داء                      نظيفة ومعقّمة                      الطين زال عن الخضر                      رجم الأرض                      معلبة بالبلاستيك                      سمك أو أطراف دببة                      الفلسفة والفن يتنزّهان بين رفوف المعروضات                      شيئان يبعثان                      دائماً على التردّد



بعيداً عن الأنهار الكبيرة

أتناقش حول الموديلات الجديدة للسيارات في شارع معتم

الهواء مؤلم لعيوني لو بقيتُ على الطرف الأعمى لسنوات طويلة أحتجز

نفسي بعيداً عن الأشياء

لا أرى إلا باروكة المسافرين الجالس أمامي

في ظل الجبال تجسدت في ذئبة آه يا شان بان<sup>(11)</sup> العاشقة الأناشية للجنوب

هذا اليوم عبرتُ نهر الرويلي<sup>(12)</sup> على الماء الأحمر

كانت تطفو فتاة سوداء من المناطق المادون استوائية

يا فتاة بأقدام عارية أرى حشراتٍ طيبةً coxinelles تتسلقُ فوق تنوّرتكِ الممزّقة مثل نجوم

وعلى عنقكِ غبار الطلع

سقطتُ موضّةً "التبت" يا شانكي الشماليّة

بمؤخّراتكِ الترابيّة لقد سقطت موضتك

آه يا لوكسان أوبرا قريبتك قد سقطت موضّتها<sup>(13)</sup>

آه يا شن كونغ وين<sup>(14)</sup> إن هونانك الغربي قد سقطت موضته سقطتُ موضّة الدنّب المغطّى

بالصنوبر في بامير

سقطتُ موضّة الجمال المبالغ فيه للقرويات

سقطتُ موضّة القرى تشرب من ينابيع الجبال وسقطتُ موضّة الثعالب على الأرض

الجذباء لـ يونان وكل ما يتصل بالأرض سقطت موضته

أيتها المساحات السيبيريّة المقفرة يا شجيرات الحرج البيضاء الفتية يا قبائل

الهنود يا ساحبي المراكب على النهر الفولكا

أيتها التلال الخضراء في إفريقيا يا إلهة الرياح ويا إلهة الخيول

يا إلهة الجنوب المحاطة باليعاسيب لقد سقطت موضاتكم جميعاً

إنها طبقة مياه نائمة يائسة فالجمال هنا لا يستطيع أن يمكث

ومن الأفضل تركها كما هي لتطريّ القباحة لنرى أيّ عالم ستبتكر<sup>(16)</sup>.

أيتها الآذان الممتلئة بضجيج المعدن الذي يستهلك نفسه لم أعد أصغي إلى صوت الأرض

لم أعد أسمع إن كانت تطلق صوتاً أم لا تطلق صوتاً

أيتها الأرض هل ما زلت هنا تحت أقدامي؟

ذاكرتي فارغة كلياً مثل ساحة بعد الثورة مثل محفظة لجميع الوثائق

من دون توقف في المسيرة الإجبارية للعصر هل كنتُ متراخي السمع يوماً

كي أصغي بامعان كيف تتأفّع<sup>(17)</sup> إبرة خياطة تحت ضوء القمر في ثوبٍ بطريقيّ

من سوزهو؟

ألم أتأثّر قط بعطسة طفلة في يوم خريف مُتقاعس؟

هل ما زلتُ أتذكر الانحناءة التقليدية لكرسيّ قديمة طويلة في غروب الشمس في القرية

التي ولدتُ فيها؟

"كيساو هونج تغني بصوت واطئ في حين كنت أعزف على الناي إننا نعود: موجات

ضبابيّة واثنا عشر جسراً"<sup>(17)</sup>.

آه ألم أحلم يوماً تحت درابزين بفراشة في بلدي ألم أصبح يوماً زهرة سقطت في

حلم فراشة؟

حسرتي لا تُفصح عن نفسها إلا في الرعد أتعوّد على الصرخات وعلى الضجيج

"حتى توقظنا أصوات بشرية ونحن نغرق أنفسنا"<sup>(18)</sup>

"ما زلنا هنا" يا له من تعبير جميل قديم جداً في غير زمانه

تحت ضوء القمر في الهضاب العالية كياوكينج<sup>(19)</sup> تبعثر شعرها الأسود

جُوجو<sup>(20)</sup> ما زالت نائمة في بستان تمصّ أصابعها

ما زلنا هنا في حديقة إجاص شرقي ظل أزهار شجرات الإجاص يُغطّي العارضاتِ

الخشبيّة المنحوتة والعارضات الحديدية المطلية

ما زلنا هنا لقد طوّتْ الأُمُ شراشفها الحريرية

ما زلنا هنا شارع ضيق من مسقط رأسي بائعة الكاميليا الصغيرة ما زالت هنا

بحيرة ديانشي ما زالت هنا في داخلها يُولد سمك جديد مُسطح

حجريّ

الجبال الغربية ما زالت هنا المعابدُ بين أزهار الكمثرى البيضاء

الجبال ما زالت هنا نمرٌ ينظرُ إلى وجهه في بركة

ما زالت هنا الخمسمئة أرهات في معبد البامبو<sup>(21)</sup>

ما زالت تهبطُ الجبلُ الأخضر وصحنُ الصداقات في يدها في رياح أغسطس

بعد ست ساعات أرى قبرةً تقذف صرخات مكتومة خارج العنق الدائري لمقصورة الطائرة

قبرةٌ صادقة كما تبدو أقدامها المريشة السوداء تتعلق بصفيح الألمنيوم الصقيل

تنزلقُ كما لو كانت تحاول الدخول إلى مقصورة الطائرة

إنني متأكد من أن هذي هي رغبتها الحقيقية في نهاية هذا القرن

حتى حيوان الخلد في القطب المتجمّد يعرف أن جهاز التدفئة هو شيء جيّد وأن الحداثة

شيء جيّد

في يونان حتى الحلزون البنفسجي الذي يعيش داخل ثمره فطر من نوع "عُرف الديك" ، بحسب

تصريح إقامته يرغب في أن تنبت له أطراف

لكن دعوني أغادر زمن هذه الطائرة دعوني

أتوقف بشكل أسرع منها دعوا قصائدي تحط في هذه الـ يونان اللامكتثرة

"إن الأشياء التي تغرق في غمرة هذا الصعود كلها فتاتٌ أحجار تتدحرج دائماً في آخر

لحظة وتلتئم عقب الزمن الذي يعدو"

اتركوا هذا الكيس<sup>(22)</sup> العفنُ يواصل طريقه الطويل مع الطائرة

نحو الأرض

لكن ماذا يجري كيف يحدث أن تكون مؤخّرتي ملتصقةً بمدفأة

آه كم هو لحم الشعر طريّ

عيونه الجريحة تسقط بين رموش مصنع للفضولاذ

باراشوت الرومنتيكية عطلتُه سيّارة إطفاء حمراء

في قِمّة ناطحةٍ سحب يتدلى فمٌ مُحاضرٍ في علم الجمال.

حصانٌ حقيقيّ وفارسه يتباطئ في سيره في السهل الشمالي الكبير

لقد صارا محاربين في الجيش المضخور من الطين

الغيوم الجنوبية تميل إلى الاعتقاد أنها أدركتُ الكمال

لكنها في هذه الطائرة لا يمكن أن تجد لها مقعداً

الكاتبُ الذي ولد في عصر جنّ<sup>(23)</sup> وجدَ لنفسه مقعداً ملائماً

السقوف المبنية بين التلال الزرق الضباب الأخضر يتلاشى حالما تقترب<sup>(24)</sup>

"في مقبرة كنيسة القرية توجد شجرة زينة قديمة

كل سنة في الربيع تتكاثر أوراقها"

أوركيديات الخريف زرقاء أوراقها خضراء وأغصانها أرجوانية

الصالة مليئة بالناس الجميلين لكن نظرتُه تتركز علي<sup>(25)</sup>

عندما يرتفع القمر يفكر في عش الصنوبر

قبل فياضانات الصيف يعبرُ الجداول ويبنّي سداً من طينه

جارُ الرسّام في بناية تانغ مينغسيو<sup>(26)</sup> يعرف أن يرى الأشياء التي لا تُرى

بين الـ26 حرفاً من الألفباء لم يكن يريد إلا كوب شاي

بعد ذلك اختفى من الشاشة المشعة.

بعيداً على مقاعد الدرجة الأولى الأضواء تلمع المرأة الكاتبة المقبلة من قرية

الأقحوان مأخوذة بأفران الميكرو أوند

زوجها رأسُ ذرة عجوز من أماسي بوستون<sup>(27)</sup> لا يتكلّم الصينية

اشترُوا تذكرة ذهابٍ فقط فتاة يوزهن<sup>(28)</sup> تعرف بإتقان

أنه لا يوجد إلا عددٌ من الكراسي ويجب الإسراع لاحتلال المواقع الاستراتيجية

تكره غريزيًا قريبتها التي ولدت فيها التي لم يتغيّر فيها شيء هناك

تراتبية العالم القديم صارمة كل واحد في مكانه المطر للطين

الغاية للوحوش الريف للعمال الظلمة للعيون كلها التفتّاح يتدلى من شجرة التفتّاح

الماعز يشبه الماعز السماء تساعد على حياة النسور والغربان

لكنها تفسد حياة فتاة موهوبة ابتعدَ العصرُ الجذورُ ما زالت

قرية حدائيّة بعدما تقزّزت من العالم أقرّت الدادائيّة

لأنها تكره بجنون آباءها الأغبياء أطلقت نظراتٍ ناقمة على القرية التي تغبِط

الموهوبين

طيلة ليالي الربيع عندما تولد الأزهار واحدة بعد أخرى على الهضاب الزرق في القرية

التي ولدتُ فيها تصرخ من اليأس

تسحق آخر قملة تشرب حتى آخر قطرة قنينة من الحبر الأزرق

انتحارٌ فاشل تكتشف كلمة انحطاط ومنذ تلك اللحظة صار لديها فهم عميق

للحياة.

وأخيراً قفزتُ في الطائرة التي ستحلّق ما وراء الأفق تترك خلفها حكمةً تسقط

إن الحياة الجميلة تقع في الطرف الثاني من الجبل

صارَت بعد ذلك حياتها خارجاً في منزل تدعم زوجها وتربّي أطفالها تتعلّم التهذيب

تستخدم الحاسوب بحماسة وشغف تبقى واقفة قرب حوض السباحة وتحدّث مع ذوي

الباقات البيض

امرأةٌ ربةٌ بيت صارتُ سمينّة تعبر الشمس الغاربة في كاليفورنيا وهي تدفع عربةً

في السوبر ماركت الغارقة في الأضواء تشقّ طريقها بين أكتاف الجبل السعيد

الذي جاء يشتري أطراف خنزير مجمدة

"إننا ننطلق بسرعة هائلة أمسك جيداً بمقعديك ولا تُرخي قبضتك!"

صقرٌ ينظر أسفل الطائرة أرستقراطية فضائية قديمة

لقد كان في التأريخ هو الكائن الذي يحلق أعلى

لكنه الآن تحت كعب قدمي مثل كلسون قذفه الليل

في طائرتنا لا نرى طائراً لا نرى غيمة

تحتنا لا يوجد طائر ولا غيمة تحتنا الفراغ المطبق

لقد اجتزنا الآن مداخن مطابخ الله وتجاوزنا رايته

كل يوم نمضي أعلى<sup>(29)</sup> ونحن الآن في الأعالي

آه ألا يوجد إلا خطّ طيران واحد للوصول إلى الجنّة؟

كيف يمكن أن نمنع زهرات الكاميليا المُصرّة على دخول السماء؟

كيف يمكن أن نحدّ من تعاطف عصابة من الذئاب نحو حديقة الحيوان؟

كيف يمكن أن نلغي القصيدة الغنائية التي وضعناها طاولةً بئسة في جهاز أوتوماتيكي للتوزيع؟

كيف يمكن الهرب على ارتفاع عشرة آلاف قدم والهبوط في الحريم الإمبريالي؟

ركنٌ من العالم ينهض إنه مساءٌ شتاء ممطر في غاند المدينة القديمة الكنيسةُ في

الظلمة مخزنٌ قديم للأنتيك في عيون ناطحةٍ سحباً

ثلاثة شعراء صينيّون كتفاً إلى كتف جوهان يدلّ إلى الطريق أمام الحكيم

الذي يُعيد بناء برج بابل

في الخلف ليندا الجميلة مع مغني روك والأخير يان شاعر فلاماندي مختل الهندام نحن أصدقاء منذ القدم رياح جميلة ل سونغ تنثر شعر ليندا الأشقر على قصائد جيانغ بيشي<sup>(30)</sup> فقط الأقلية هي التي تصاب بحساسية في البشرة قشعريرة سبعة رسل كرامة سبعة رسل خارج اللغة الإنكليزية نسيان الزمن لسبعة رسل مقهى حميم مشاعر دي فو بطال يصيد السمك بالصنارة في جدول كريستالي فجأة أحلم أن قارباً يحملني إلى الشمس<sup>(31)</sup> يان متوسط العمر مثل الأخ الكبير الذي لم يكن لي محتجزاً في السجن معي هذا الكلام يجعل دانتى مهووساً من الغيرة في سجن واحد الطريق موحلة تخلط بقايا الماكدونالذ مع أوراق التواليت نصل زجاجة لداروين نهر الغاند هو الآخر غريب مثل نهر بانلونج<sup>(32)</sup> "الزيت والقار يسيلان في النهر"<sup>(33)</sup>

آه هذه طائرة مؤمنة هنا لا توجد أي مشكلة الفضاء الكواكبي المكتشف مخاط من جوانبه كافة<sup>(34)</sup> سبيدا الهبوط اللغة الإنكليزية تعلن درجة الحرارة على الأرض الجو جميل اعتقلت الشرطة عصابة واضعي القنابل المترو ما زال مكتظاً تحت جناحي الطائر الحديدي منضدة الظلمة أذابت الآن أقدام المصابيح كلها من المستحيل تصور أنه يمكن لذئب على الأرض أن يمارس أي سلطة من المستحيل تصور وجود مجموعة أرانب أو حي للفطر حتى التصور الأكثر تهوراً لا يمكنه تخيل أن بين الشمس والإسمنت يمكن لنمرة سوداء أن تربط حياتها مع قطع أيائل سمر لكن يمكنني أن أقبل بلدا من الإسمنت قصائد كلاسيكية من الشعر الإسمنتي يمكنني أن أقبل خدمات في طب الأمراض النسوية من الإسمنت بحر من الإسمنت الكل يتدافع نحو الحداثة ناس كثر يتدافعون فوق جسر لندن<sup>(35)</sup> وبالمناسبة لنستخدم اللغة الإنكليزية من أجل التواصل أناس كثيرون هذا الكاتب لم يفكر قط أن أي نوع من الضجة تتردد في هذه السماء العالية<sup>(36)</sup> يمكنها أن تجذب العديد من القراء المتعلقين بالإيقاع الشعري لم يفكر بأن حداث الله القديمة كانت تضجر أناسا كثيرين وفي مقصورة الطائرة تتزاحم أيد كثيرة تشد على كوبونات الصعود إلى الطائرة مثل أغصان جافة تمسك بحواشي النار "هنا لا نسمع شكاوى ما عدا الحشرات

التي تزعزع السماء الأبدية"

"أن تترك مسقط رأسك من أجل البلاد البعيدة أن تترك مكان إقامتك الدائم"<sup>(37)</sup>

في الباحة الخلفية للزمن بدء الأشياء لا يدرك متراجعا منذ البدء نحو المابعد مرمياً في غرفة انتظار المستقبل تصل مبرمجاً بحسب التسلسل الأبجدي إلى مدن خيالية تحت الضباب المائل إلى الصفرة لظهير شتائية"<sup>(38)</sup> مستنسخات بشكل أمين صفحة بصفحة تمر الواحدة بعد الأخرى مثل سلسلة مخازن مدينة A مدينة B مدينة C مدينة V مدينة R مدينة M مدينة W المطار الرمادي نشر حدوده الشاسعة ومخالبه في ضواحي البلاد بأكملها مثل ديناصور يققس في عش إسمنتي يمد لسانه الطويل المضني وسط الظلمة بيتلنا بيتل جميع الطيارين المضيفات عمال الصيانة صينيين يونانيين مايا هنودا ودود القز كله النشالين العناصر الحمراء البوذيين القحاب النباتيين الكاويوي الرؤساء الكل وأخيرا لننزل أيها الركاب هذا هو المخرج الوحيد لا أحد يمكنه رفضه "في البعد لا نرى إلا الأرض الشاسعة التي لا طائل تحتها والأبدية"

ندخل من هذه الباب نخرج من تلك الباب ليست هي إلا تسع ساعات إلا بضع ضربات على ملمس لندخل! ها أنا الآن محاط بالألفباءات والكتابات وأمد أذنين من خرف صيني.

(1996 – 2000)

18) استشهاد تقريبي من "أغنية الحب لألفريد بريفروك" لـ"ليوت وآخر بيت منها: "Till human voice make us. and we drown".

19) كياوكينغ هو اسم زوجة الشاعر.

20) جوجو هو اسم الطفولة لبنت الشاعر.

21) يقع قرب كومونغ معبد البامبو، وهو معروف بتمائيله الطينية الخمسمئة (آرهات)، وهو نموذج الفضيلة البوذية.

22) استعارة يستعملها غالبا البوذيون ليميزوا الجسد الإنساني.

23) السلالتان من جين كانتا تسميان: جين الشرقية و جين الغربية"، وقد حكمتا بين (265 – 420).

24) الشطر الثاني من البيت هو تضمين من قصيدة "مون زونيان" للشاعر كويوان.

25) أبيات من قصيدة "تسع أغان: إلهة فتية للقدر" لكويوان.

26) تانغ مانكسيو (1958) فنان معاصر معروف.

27) ت. س. إليوت "The Boston Evening".

28) اسم أنثى واسع الانتشار في الصين.

29) شعار شيوعي غالبا ما يعلق في المدارس الصينية.

30) الطاوي الحجر الأبيض، وهو لقب أدبي للشاعر جيانغ كوي.

31) أبيات للشاعر لي بو.

32) نهر من منطقة يونان يعبر كونمنغ قبل أن يصب في بحيرة ديانشي.

33) استشهاد تقريبي من "الأرض الخراب" لـ"ليوت: The river sweats oil and tar".

34) أبيات من "الجواب" لباي داو (1949). التعبير الصيني الذي تُرجم بـ "retournement" يمكن أن يعني استبدال الطائرة أو تغيير خط الطائرة.

35) استشهاد تقريبي من "الأرض الخراب" لـ"ليوت: A crowd flowed over London Bridge. so many".

36) استشهاد تقريبي من "الأرض الخراب" لـ"ليوت: "What is the sound high in the air".

37) بيتان من قصيدة "تسعة هتافات: مرثية إلى يونغ" لكي يوان.

38) استشهاد من الأرض الخراب: "Unreal city under the brown fog of a winter noon".

**الهوامش:**

1) أبيات وداع إلى ديو فو في جبل شيمين إلى الشرق من مقاطعة لو، وهذا الجبل موجود في مقاطعة شاوندونغ.

2) بحيرة يونان واقعة قرب كونمنغ.

3) وانغ بو (648 – 675) شاعر من السلالة الملكية تانغ، وهو شاعر موهوب صغير كتب قصائده في العاشرة من عمره.

4) أبيات للشاعر وانغ بو.

5) باي جوي (772 – 846) يُعتبر أحد الشعراء الكبار الثلاثة لسلاسة تانغ (الشاعران الآخران هما: لي بو وودو فو).

6) أبيات من قصيدة "الكلب السموي" لجيو موريو.

7) رجل دولة وخطاط السلالة الملكية لـ تانغ (709 – 785).

8) لو بو (1125 – 1210) شاعر متمكن من سلالة الـ سونغ في الجنوب.

9) استشهاد من "الأرض الخراب" لـ"ليوت: "By this and this only we have existed which is not to be found in our obituaries".

10) استشهاد تقريبي من "الأرض الخراب" لـ"ليوت: "He who was living is now dead we who were living are now dying with a little patience".

11) شان بان هو اسم فتاة من أهالي الجنبو عرفها الشاعر.

12) نهر في يونان يصب في نهر إروادي في بيرمانيا.

13) العروض المسرحية تقدم عادة بمناسبة الأعياد الدينية. لون كسان (1881 – 1936) نشر عام 1922 سرداً سماه "أوبرا القرية"، وقد أعاد نشره في مجموعته الشهيرة "صرخات".

14) سكن لونغون (1902 – 1988) روائي ومتقف، موضوعه الأخير هو الحياة الريفية في غرب مقاطعة هونان.

15) عنوان قصيدة رعوية كتبها في لندن المثقف الحداثوي ليو بانونج (1891 – 1934).

16) بيت من "الماء النائم" للشاعر الحديث ولاييدو (1899 – 1946).

17) بيتان من قصيدة "في عبور الجسر – قوس القزح" لجيانغ كوي (1155 – 1221) والنص الأصلي للبيت الثاني: "إننا نعود، موجات ضبابية وأربعة عشر جسراً".



## القدود الدينية وشعرائها

أنور محمد

القدّ في اللغة هو القامة، والقطع، والمقدار، واصطلاحاً أن تصنع شيئاً على مقدار شيء آخر، كأن تأخذ نصّاً شعرياً أو لحناً آلياً، وتصنع على نصف الأول، أو لحن الثاني وإيقاعه ما يوافقهما، وقد تتماثل القافيتان وحرف الروي في كلا النصّين، في الشكل الأول، وهذا هو القدّ في أحد معانيه الاصطلاحية. أمّا القد الحلبي فقد يكون له معنى آخر، فمن قائل إنه موشح من الدرجة الثانية، إذ الموشح أرقى صنعة، وأعلى صياغة، وأشدّ ترابطاً، وأمتن تأليفاً، وأكثر تفصيلاً، من حيث إيقاعاته، هذا كله من الناحية الموسيقية واللحنية. أمّا من حيث النصّ الشعري فهو الموشح صنوان، فأنت ترى شعراً رائع الألفاظ، رفيع المعاني، شائق التراكيب، جميل المحتوى، سهل المتناول، لا يصعب غناؤه على الجماهير، إذ هم يلتقطون ألفاظه ولحنه من دون حاجة إلى حرفية من يريد حفظ الموشح وإيقاعه.

ويقع المغني والمستمع في مطبّ الإحساس بالتغيير، عند العودة إلى اللازمة، لكن هذا لا يمنع بالطبع من وجود ألحان أخرى أكثر تعقيداً، والتي قد تحتوي على فقرات لحنية متباعدة الدرجات، وزخارف تحتاج إلى صوت محترف، ومران من الطرب، ليؤتي بها صحيحة كما صيغت. وينطبق ذلك على بعض القدود التي "قدت" على موشح أو لحن آلي، وقد أضاف أهالي حلب إلى مخزونهم أغاني شاعت في أوائل القرن العشرين حباً بها، وتدخل تحت بند الطقطوقة التي تطوّرت على يد سيّد درويش، وأحمد صبري النجريدي، ومحمد القصبجي، ورياض السنباطي، وداود حسني، وزكريا أحمد وسواهم. ويُعتبر الشيخ عمر البطش (1885 - 1950) من أهمّ من لحن الموشحات، وكان من منشدي الزاوية الهلالية في حلب، وقد اجتمع لديه مشاهير المطربين والملحنين وراقصي السماح من مثل: صبري المدلل، عبد القادر حجار، بهجت حسان، وصبحي الحريري الذي اتبع طريقة التلقين الثانية، وكان رئيساً لأكثر من حلقة ذكر في حلب. القدود الدينية أصلها حلبي، لكن البحث التاريخي والعلمي قد يكشف غير ذلك؛ ليس تشكيكاً، لكن نحو مزيد من القراءة لتاريخنا الموسيقي والغنائي والشعري.

عيسى البياونوي، أبو أحمد اسكيف، جمال الدين ملص، حسن حساني، بكري رجب، ورضا الأيوبي. وبشكل عام فالقدود الحلبية تنحو نحو السهولة، فهي أصلاً أغان شعبية، لكن إن وُجد ما هو مؤلّف مُحدّث وليس له أصل شعبي، فهو يحذو حذوها ويقتدي بألحانها السهلة، التي تصلح لغناء مجاميع الشعب في احتفالاتهم وأفراسهم، وهؤلاء يؤثرون البساطة ويرتاحون للقدّ الذي لا يجدون جهداً في غنائه، سواء من الناحية الإيقاعية أو من الناحية اللحنية، والإيقاع الذي يصلح لغناء الشعب هو الوحدة السائرة التي تناسبها الصفقة المنتظمة والإيقاع الأحادي، أو أي إيقاع تستطيع الجماهير معاملته كالوحدة، مثل اليوروك الذي هو في الأصل "مركب من الثنائي"، إلا أن هذا لا يمنع وجود بعض الإيقاعات المعقّدة لدى بعض الدول المجاورة لبلاذ الشام كالعراق وتركيا. تنسحب السهولة أيضاً على الألحان، فهي في غالبيتها لا تخرج على كونها مؤلفة من جملة موسيقية واحدة تتكرّر في مقاطع النصّ كلها وأدواره،

والشيخ يوسف القرقلقي، نسبةً إلى حي قارلق وهو من أحياء حلب (توفي 1835م)، وكلاهما إمّا وضعوا النصوص بدائية للتلحين، وإمّا صاغها نسجاً على منوال نصوص سابقة. يليهما في الشأن نفسه الشاعر الحمصي الشيخ أمين الجندي، ثم الشاعر أبو الهدى الصيادي (توفي 1909م)، ومحمد النشار (توفي 1910م)، وهما شاعران حلبيّان. ثم يذكر المؤلف شاعرة حلبية كتبت شعرها على اللون نفسه عُرِفَت باسم "أم محمد التلاوية" (توفيت 1917م) ولها شعر كثير، معانيه بسيطة، وألفاظه أقرب إلى اللغة المحكية، ثم يليها الشعراء: محمد الدرويش، شاكر الحمصي، الشيخ

متصوّفاً وملحناً عبقرياً، عالج جميع أشكال الإنشاد الدينيّ من توشيح إلى قد، حتى أن كثيراً من ألحان المسجد



محمد قدري دلال باحث ومؤلف موسيقي سوري، ومن أمهر من عزف على آلة العود، في كتابه الجديد "القدود الدينية"، وهو يبحث عن أول قد ديني، يعرض لقصة القسّ السرياني مار أفرام 306م، الذي عمل على ترغيب الناس في الحضور إلى الكنيسة بإدراج الألحان التي يألّفونها في طقوس يوم الأحد، لكن بكلام ديني، وبذلك عُرِفَ أقدم قدّ في حلب، أمّا موسيقياً فقد عُرِفَ عن أهلها اهتمامهم بالموسيقى منذ القدم، وتعدّ حلب عاصمة الموسيقى التي احتلت مساحةً كبيرة من حياة سكّانها، ولقد كان أهمّ كتاب في الغناء قد أهدي إلى أميرها سيف الدولة، وهو كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، كما أنجز الفيلسوف الفارابي كتابه "الموسيقى الكبير" فيها. ومما يذكر لها أنها كانت في العصر الحديث مركز امتحان العديد من المطربين والملحنين من أمثال بديعة مصابني، وعبيد الحامولي، وسيد درويش، والسيد سفتي، وسلامة حجازي، ومحمد عبد الوهاب، وكارم محمود، وسعاد محمد، ونور الهدى.

### شاعرة حلبيّة

يعرض المؤلف محمد قدري دلال لأهمّ شعراء القدود الدينية، فيذكر أن أول شاعر يشيدون به وبأشعاره هو الشيخ عبد الغني النابلسي، الدمشقي الذي توفي عام 1720م، إذ كان شاعراً

الأموي في دمشق يُنسب إليه، ومنها لحن الأذان الجماعي، وأذان الإمساك المشهور، والمسموع حتى يومنا هذا، يليه في الذكر والإشادة الشعراء: الشيخ عمر الياقي (توفي 1817م)،



لأنني ما نجوتُ  
من أمل حتى  
وقعتُ في غيره  
وما بشّ لي قناعُ  
إلا واتخذته نجياً  
فقد مت لا كما  
يموت الماشي  
مرحاً بين أقرانه  
اليقظين ولكن  
كمن مات كثيراً...



- ترتبك الطاولة  
بعد اتكاء اليدين  
عليها.  
- أنوثتي كي أخدع  
الرجال عندما  
أضاجع نساءهم.  
- يأخذني النعاس  
بيده إلى الفراش  
جثة غير هامة.



- يا لهول الاحتمال،  
كل ما هو ممكن  
الحدوث حادث.  
- أي مختصر أبهى  
من جسدك للباحث  
عن المختصر.  
- أن لا تعلم كل  
ما يحدث، أن لا  
تستطيع ضبط كل  
ما يحدث.

## في اليوم الأخير كي لا يتألم أخذ المورفين وقال: "أنا أسبح" تاركوفسكي... "الإنسان الذي شاهد الملاك"!

محمد مقصيدي

على شهادة أحد القبور في مقبرة سان جينييفيف دي بوا بضواحي باريس، مكتوب بطاقة إهداء: "إلى الإنسان الذي شاهد الملاك". تحت الشهادة ينام روسي وضع بموهبته وأحاسيسه الفنية المتوهجة ورؤيته العميقة للفن أروع الأفلام الخالدة في تاريخ السينما. جيرانه الموتى ربما لا يعرفون أن المستلقي الذي ينام بمحاذاة تمثالهم هو نفسه المخرج أندريه تاركوفسكي، ذاك الذي كتب أجمل القصائد الشعرية العالمية بالسينما، فارضاً أسلوبه وفلسفته الخاصة في هذا المجال.

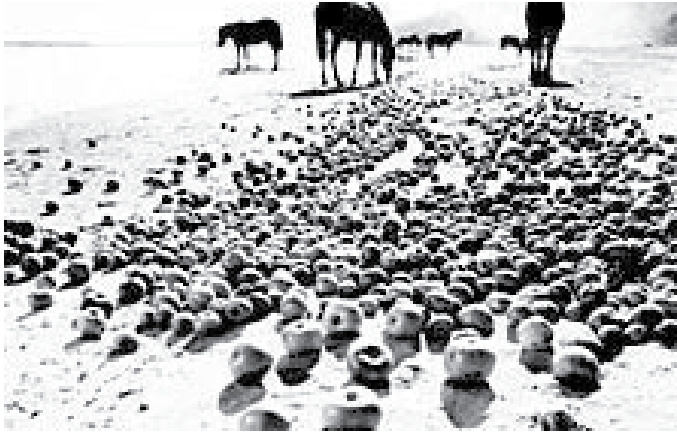
وقد

ربما لم ينتبه إليه جيرانه الموتى كما لم تنتبه إليه الأوساط الإعلامية والمؤسسات الثقافية عندما كان يتجول بينها؛ تلك اللامبالاة التي تفسر يومياته التي جاءت طافحة بالمعاناة، وأفلامه القليلة، وهو الذي حلقت في رأسه بجنون أحلام مشاريع أخرى كإنجاز فيلم حول دوستوفسكي. بل تلك اللامبالاة التي تمتد لتتجاوز الجمهور السطحي ورقابة الجهاز القمعي الروسي المعادي للحرية الذي ألصق كل شيء بالأيديولوجيا من جهة، والصدمة التي ما زالت تنتاب المتلقي من حين إلى آخر وهو في صدد الرؤى الحداثية للفن من جهة ثانية، لتصل (اللامبالاة) إلى حد التشكيك في قدراته ومهاراته وفي الجوائز التي كان يحصدها في المهرجانات العالمية. لقد كان يتحدث بمرارة عن ذلك، وبكثير من الألم في يومياته التي دونها في الفترة الممتدة بين العام 1970 والعام 1986 (عام وفاته). في اليوم الأخير كي لا يتألم أخذ المورفين وقال: "أنا أسبح". لكن كان دماغه واضحاً. وفي الساعة الأخيرة، كان واعياً في انتظار المقبل الذي لم يكن ليخيفه. من الأول؟ ولد أندريه تاركوفسكي (ابن أرسيني تاركوفسكي أحد

شعراء روسيا المعروفين) في 4 أبريل 1932. لم يكن نجيباً في المدرسة، لكنه كان مبدعاً. درس البيانو منذ سن السابعة، وبعد سبع سنوات من ولوجه المدرسة، ذهب إلى معهد للتشكيل.

لم يتمكن من إكمال دراسته الجامعية. اشتغل في العمل الجيولوجي، واختار بعده الانتقال إلى دراسة السينما. كان تلميذ ميخائيل روم المعروف بتشجيعه الإبداع الفردي وذاتية الحقيقة. كتبت عنه العديد من الدراسات والكتب مثل: "العالم والوضيعة" (وهو كتاب لصديقه كانتشوفسكي)... كما صورت دانتيل باليفو فيلماً وثائقياً حوله.

هو من وضع كتاب "النحت في الزمن" لشرح رؤيته للفن بشكل عام، وللسينما بشكل خاص، وكذا علاقته بالجمهور - بالتفصيل - يعرف أشد المعرفة العلاقة



من أفلام: "طفولة إيفان"، "القربان"، "المرأة".

المتوترة التي تحدثها مثل هذه الانفجارات الإبداعية. كان ذاهباً

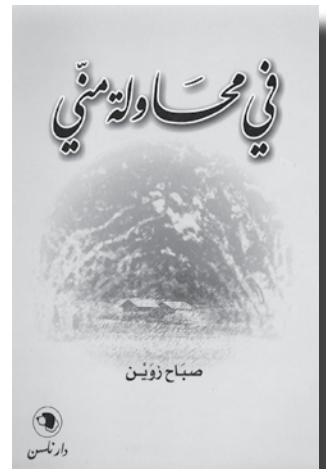


في اللامهادنة إلى أقصاها مشيداً مساحات جديدة من الجمال والجنون. كان يقول: "ليس كافياً الرغبة في التقاء الجمهور في منتصف المسافة"، كما كان مؤمناً بالفض أكثر من أي شيء آخر. لقد أكمل فيلمه الأخير

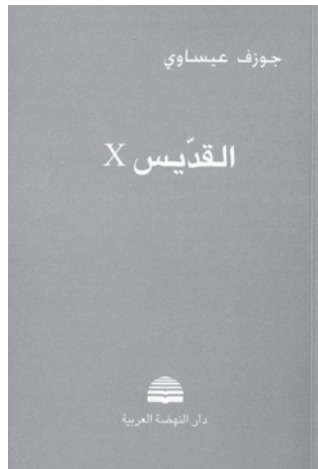
"القربان" وهو يعرف أنه مصاب بالسرطان. زوجته لاريسا أكدت أنه عمل حتى اليوم الأخير، وأكمل كتابه ("النحت في الزمن") قبل 9 أيام فقط من وفاته. أفلامه غير منطقية، متداعية، مكثفة، تنتظر المستحيل، مؤلمة، مغتربة، قاسية بشكل فادح. مواضيعها مختارة بعناية فائقة محورها الوجود الإنساني، ابتداءً من فيلمه القصير الأول "القتلة" المأخوذ عن قصة لارنس همنغواي، وفيلمه الروائي الأول "طفولة إيفان" الحائز على جائزة الأسد الذهبي في فينسيا للكاتب باجامولوف، مروراً بـ "أندريه روبلوف" الذي يدور حول رسام روسيا الشهير

ميدع لوحة "الأيقونات الثلاث"، و"سولاريس" المأخوذ عن ستانسلاف ليمبا، وسيرته الذاتية فيلم "المرأة"، و"المقتني" للأخوين أركادي وبوريسي ستروكاتسكي، و"نوستالجيا" الذي يدور حول الشاعر إريك يانكوفسكي الذي هاجر إلى إيطاليا ومات هناك، وأخيراً فيلمه "القربان".

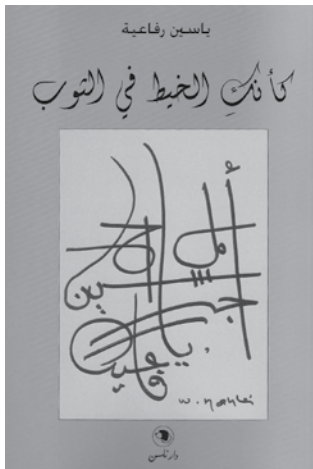
أخرج تاركوفسكي مسرحيتين طيلة حياته: "هاملت" لشكسبير و"بوريس كادونوف" لبوشكين. وكان مولعاً بمشاهدة أفلام كوروسافا، ميزوكوتشي، بونيول، بريسون، بنغمار... كان كما يقول يرى نفسه شاعراً أكثر منه سينمائياً، وقد جاء كتابه "النحت في الزمن" مليئاً بمقابلات بين قصائد الهايكو والسينما، كما تحدث عن الحدود التي تربط بين الفنون وتفصل. جاء كتابه مليئاً بالشعراء والروائيين والفنانين، ليعكس رؤيته للإبداع والحياة. كان مهووساً حتى العظم بدوستوفسكي، توماس مان، بونيول، وباسترناك... كان قارئاً مثقفاً ومطلعاً بشكل جيد على الإبداع العميق كله. وكان يؤمن أن قصائد الشعراء الحقيقيين لم يقرأها أحد بعد، لأنهم هم فقط القادرون على قراءتها، أما



رافقتني جريدة "لوموند" حيث قرأت نبأ وفاة كاتب روماني فالكتاب أيضاً يموتون بسبب التصخم، وصرت أبتعد شيئاً فشيئاً، هكذا، وكأن شيئاً لم يكن.



مغموراً بضباب جامح، بالظلمة الفتاكة لحضن الأم، يتحسس وجهاً من ثلج الشاعر، مقداداً بشعاع الرحم يتبع الملاك لئلا يصل.



في رحيلك داهمتني المفاجآت بتأقبض على الجمر كي أنسى فلا أنسى كنت موشى بك كما الشجرة بأزهارها كما اللوحة كما القصيدة.



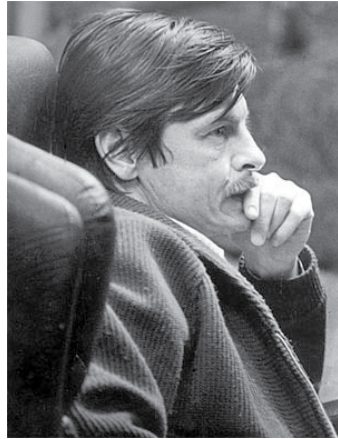
على وضع سيناريوهاتنا بنفسه. امرأة تنام فوق سرير من هواء. قبلة يضعها رجل على شفتي امرأة تتدلى رجلها فوق هاوية. طفل يحاول الإمساك بنجمة في الماء. مشاهد القتل الفجائي المروّع. الأحصنة. السواد الممتد. الأمطار الغزيرة التي لا تعني إلا الأمطار الغزيرة. الطبيعة الممتدة. الدمار المطلق. الثلج. الموسيقى. الرياح القوية. الأشعار. الانتقال من مشهد إلى آخر بلا خيط واضح. الصمت... ملامح سوف تستمر كإشراقات في تاريخ السينما إلى الأبد.

بعد خروجه من المستشفى أخذته هو وعائلته مارينا فلادي إلى منزلها لأنه كان يعاني من أزمة مالية خانقة. وترك العالم في 29 ديسمبر 1986 ليُدفن في باريس، مودعاً على وقع موسيقى باخ بحضور 100 شخص في الكنيسة. يقول صديقه فرانكو تريلي إنه أرسل إليه قبل 10 أيام من وفاته ورقة رسم عليها كأساً ووردة إذ لم يتمكن من الكتابة. وبعد ذلك بأيام قليلة قبيل وفاته طلبوا منه أن يهاتفه لأنه كان راغباً في ذلك، وعندما فعل أخذ أندريه الهاتف ولم يجب! يقول فرانكو: "كنت متأكداً من أنه يريد أن يقول لي وداعاً بالصمت".

إذا؛ الصمت، وسبعة أفلام روائية، وكتاب وحيد يحمل اسم "النحت في الزمن"، ويوميات، هي التركة التي خلفها وراءه أندريه تاركوفسكي لكل شعراء العالم ومبدعيه ولكل المفتونين بالجمال والجنون. شكراً تاركوفسكي.

الحقيقي يرعبهم. يدوسون على البراعم الإنسانية، ولن يهدأوا حتى يجعلوا من المبدع بهيمة فحسب".

لقد كان تاركوفسكي يفاخر دائماً بأن برغمان قال عنه إنه أعظم من فليليني، ويردّد ذلك في مذكراته كعزاء شخصي ربما، بسبب قساوة التهميش الذي عاناه في حياته. كان يرى العالم بأسلوب مختلف تماماً عن الآخرين، وقد عكس ذلك في أفلامه التي كان يحرص



فيلم "أندريه روبلوف" حيث عمد تاركوفسكي إلى وضع هذا الممثل تحت ضغط حقيقي من طريق إخباره جميع المساعدين والآخرين أن هذا الممثل فاشل، وفي الغالب سوف يعيد تصوير هذه المشاهد مع ممثل آخر، وبذلك جعله يعيش الضغط الحقيقي حتى تبدو الحالة التمثيلية قريبة جداً ومتطابقة مع الحالة النفسية الحقيقية.

عانى تاركوفسكي من مضايقات الرقابة بشكل رهيب، ومن تسلط المسؤولين عن الإنتاج، وهو ما يفسر أيضاً أفلامه القليلة، وقراره عدم العودة إلى روسيا لاحقاً. وهنا نسوق مثالا عن التدخل الفج والعنيف لتلك الرقابة ضد الفن. يقول في مذكراته إن الرقابة اقترحت، كضرورات في فيلم "سولاريس"، مجموعة من النقاط ينبغي مراعاتها لقبول الفيلم، منها: أن يوضح في الفيلم كيف سيكون العالم في المستقبل، وأن يبين النظام الاجتماعي للشخصية: اشتراكي أم رأسمالي، وأن يحذف كل ما يشير إلى الدين وكل من هم غير روس، وأن يجعل اللقطات الحميمة في السرير أقل، وأن يحذف لقطة كرايس وهو بلا سروال، وبعد ذلك كله أضافوا معلقين أيضاً أن المشاهد سوف لن يفهم! وتعقيباً على ذلك كتب تاركوفسكي: "لا أفهم ماذا يريدون مني عندما يطلبون تصحيح هذه الأشياء كلها. إنها استغزات. أي غبي يمكن أن تكون كي تعمل مثل ذلك؟".

ويكتب في مذكراته أيضاً: "الفن



سيحدث حقيقة في ما بعد، وهذا في نظره ما سوف يظهر توترها بشكل حقيقي ويجعل انتظاراتها انتظاراتاً حقيقياً، وهي على العكس من طريقة تعامل ستينسلافسكي الذي يراه تاركوفسكي لا يشتغل بالشكل اللائق. وكذا الممثل الشاب الذي أوكلت إليه عملية تشييد الجرس في

الآخرين فيطلعون عليها كما ينظرون إلى النجوم البعيدة ولا يستطيعون فهمها.

كانت له طريقته الخاصة في التعامل مع الممثلين حيث لم يسمح لهم بالاطلاع على أحداث السيناريو، فمثلاً عندما كانت تنتظر مرغريتا زوجها في فيلم "المرأة" لم تكن تعرف ما

أن تحيا ككائن  
من جنس آخر  
بين قطعان من  
جنس مختلف...  
هي الحرية  
مخالفة سير!

أجلو البعني  
هلوسات نمل



اركض، ولا تخف،  
وإن كنت لا ترى  
اركض أو هل  
نسيت  
أنك مربوط  
بحبل مشدود إلى  
بغل يجرك  
اركض، ابتلع  
خصيتك  
وابتسم.

سمعان خوام  
ملكة  
الصراصر



الولد قذف بالكرة  
وذهبت البنت  
لجلبها  
هكذا،  
يبدو المكان خالياً  
ومهموماً  
حول عمود النور.

هليلكوبته  
في غرفة

نبيل سبع

## شعراؤنا العرب اليهود 2 / 2

أحمد الواصل



**مراد ميخائيل... نزيل الشرقاط**  
يمثل الشاعر العراقي اليهودي مراد ميخائيل (1906 - 1986) مرحلة انتقالية في المشهد الشعري العراقي، شهدت ظهور محاولات تجريب رائدة ومهمة لمراحل لاحقة ومستقبلية.

ميخائيل المولود في بغداد، والذي كان ألقى فيها أولى أناشيده: "يا وطني يا وطني/ حبك قد تيمني/ حبك أقصى ماربي/ فأنت أُمي وأبي/ بل مطلبني بل مكسبي/ ومقصدي في الزمن"، نشر شعره عام 1926 باسم مستعار (نزيل الشرقاط) في مجلة "الحرية" لصاحبها رفائيل بطي، كما نشر مجموعتيه الشعريتين في تلك الفترة: "المروج والصحاري" 1931، "دموع الأسى" 1933، ثم سافر إلى إيران ليكون مدير المدرسة التي افتتحها العراقيون في طهران العام 1947.

بعد ذلك بعامين انتقل إلى باريس، ومنها إلى إسرائيل ليعمل محرراً في جريدة "اليوم" بحيفا، وليُعدّ برامج في الإذاعة العربية. أكمل دراسته العليا في الجامعة العبرية، وصار معلماً في دار المعلمين العربية منذ العام 1950 التي درّس فيها الرصافي، ثم مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف (1954 - 1969)، وأثناء ذلك حصل على درجة الماجستير من الجامعة العبرية في اللغة العربية وآدابها والحضارة الإسلامية، قبل أن ينال درجة الدكتوراه في الجنيزة القاهرية العام 1965، وقد أصدر خلال هذه الفترة كتباً عدة: "النصوص الأدبية" 1964، "نصوص مختارة" (مجلدان، 1965 - 1967)، "تاريخ الأدب العربي" (ثلاثة مجلدات، 1965 - 1969)، "الحضارة الإسلامية" (1967)...

يحتفي شعر ميخائيل بالحياة ومظاهر الجمال بعاطفة رقيقة ومجال للتنوع في التعبير، تحاكبه أجراس الأوزان مثل: الرمل والخفيف، كما في قصيدة "نحن عشاق الجمال": "هذه الأزهار لا تشققها/ فحدود الغيد لا تبدي الذبول/ هذه الأنجم لا ترمقها/ فنجوم الحسن لا تدري الأقول/ هذه الأطيّار لا تسمعها/ فحديث الحب أنغام السماء/ هذه الصهباء لا تشربها/ فخمور الوجد تنسينا الشقاء".

وفي قصيدة أخرى له تناجي إله الهوى، نلحظ التجاوب الكبير مع "جماعة أبولو" التي تعدت القاهرة إلى شعراء العالم العربي الذين مثلوا الاتجاه الرومنسي، وميخائيل خير من يمثله: "يا إله الهوى جلالك سَفَر/ رصعته كواكب الجوزاء/ ومصلاك في الطبيعة سحر/ قدسته عواطف الشعراء/ أنت فجر تصبو له الأزهار/ نحن زهر تشدو لنا الأطيّار/ أنت بحر تشتاقه الأنهار/ نحن نهر له البحار قرار".

ما يميّز به شعر ميخائيل أنه لم يقف

عند الشعر المرسل، وهو ما اشتهر به التيار الرومنسي في الشعر العربي فترة الثلاثينيات والأربعينيات، بل انطلق إلى التجاوب مع بذور الرابطة القلمية" بين صوتي الريحاني وجبران، وقد كتب الشعر المنثور الذي أكد أن ثمار جبران الأدبية بقيت تعمل في الشعر العربي من خلال أسماء ألبير أديب وثرثيا ملحس وفؤاد سليمان، ممهّدة للنقلة اللاحقة لقصيدة النثر مع توفيق صايغ وجبرا إبراهيم جبرا ومحمد الماغوط وأنسي الحاج.

وقد كتب ميخائيل نصوص الشعر المنثور مبكراً حين كان يعمل في محطة السكة الحديد في الشرقاط (1923 - 1924) أي في عمر الواحد والعشرين حين ابتكر شخصية درويش: "إلى هنا جرفني التيار/ هنا وضعتني السكينة لأقاسي صنوف الآلام/ هنا خمدت

نار قلبي  
المشتعلة  
على موقد  
الحب/  
هنا غارت  
كواكبي ثم  
قدت بدورا  
ساطعة".  
وقد  
استحسن  
الرصافي  
ما

نشره ميخائيل من شعر في جريدة "المصباح" آنذاك، وبقيت قصائده تتنوع بين الشكليات الشعريتين: المرسل في رومنتيته العذبة وغنائيته العالية، والمنثور في مزاجه الكتيب والحس الابتهالي، وهذا ما تمثل في قصائد تداخل فيها الرثاء والتأبين للحياة قبل أن يخصصها لشخصيات عراقية يهودية عامة، فشعره ينطوي على ذات يبقى الهناء لديها سريع النفاد، ومرد ذلك شعورها الاغترابي، وهذا ما كانت عليه شخصية الشاعر العربي في الاتجاه الرومنسي بين احتفاء صارخ الحسية بالحياة، لكنه نادم يحمل عقدة الذنب (علي محمود طه والياس أبو شبكة)، وبين سخط على القدر بروح عذرية (إبراهيم ناجي وأبو القاسم الشابي).

توفي ميخائيل في بلدة كيرون شرقي تل أبيب العام 1986، وقد أنفقت زوجته لطباعة أعماله الشعرية الكاملة (حققها: عبد الرحيم الشيخ يوسف، وقدم لها ساسون سوميخ، منشورات جامعة تل أبيب، 1988).

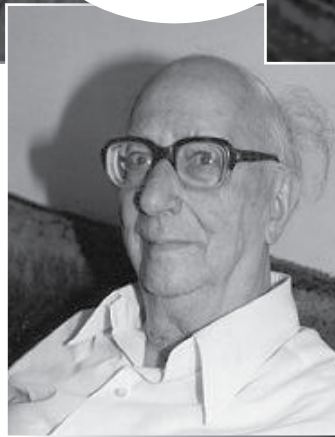
**مير بصري... ضمير العراق**  
لا يكتمل الحديث عن مسيرة الشعر العراقي في مرحلة ما قبل الأربعينيات من دون ذكر اسم مير بصري (1911 - 2006)، صاحب الأدوار المهمة ليس في الاقتصاد العراقي وإدارة أحوال

الطائفة اليهودية خلال "محنة الفرهود" في القرن العشرين فحسب، بل في تطور الشعر العربي ورفد أطروحاته النظرية، ناهيك بأنه من أميز مؤلفي كتب التراجع.

هو مير شلومو حاي بن شاول بن بصلئيل ينتمي إلى أسرة آل عوبديا (عوض بالعربية) التي اشتهر رجالها في الخدمة الدينية، وأما والدته فهي



إبراهيم عوبديا،  
جويس منصور،  
شموئيل موريه،  
مير بصري.



من عائلة "دنكور" المعروفة برجال الدين والتجارة، وقد أسس والدها الحاخام عزرا رويين مطبعة باللغتين العربية والعبرية عام 1902 وصار حاخاما أكبر للطائفة في بغداد. من هاتين العائلتين ولد مترجمنا الذي سيُعرف باسم "مير بصري" في بغداد، ودرس في مدرسة التعاون ثم الأليانس وتخرج 1928، وتعلم في اللغة العبرية على إسحق بونفيس، وقد تعمق في الاقتصاد والآداب العالمية، ولازم الأب أنستاس الكرمل، وتعلم على يد مجموعة كبيرة من الأساتذة مثل اللغوي مصطفى جواد، والمؤرخ عباس العزاوي، ومحمود الملاح الذي درّسه عروض الشعر العربي.

عمل في وزارة الخارجية العراقية في أعمال السكرتارية وإدارة التشريعات (1928)، وفي هذه الفترة نشر في

جريدة "النهضة العراقية" قصيدة "الحرية"، ومن بعدها واصل النشر في المجلات الأدبية غير العراقية أيضاً، اللبنانية والمصرية والسورية، وتولى تحرير جريدة "الدليل" (لصاحبها خاله إيلهاو عزرا دنكور)، ونشر مقالات في الاقتصاد والاجتماع. أوفد إلى باريس معاوناً لمفوض العراق العام في معرضها الدولي (1937)، وتولى تحرير مجلة غرفة تجارة بغداد (1938 - 1945)، وانتخب عضواً في "نادي القلم العراقي" 1942، وأوفد عضواً في الوفد العراقي عام 1945 إلى مؤتمر التجارة العالمي في نيويورك، والتقى هناك إيليا أبي ماضي، وزاره في مطبعته المكوّنة من غرفتين في بروكلين حيث يصدر جريدة "السمير"، وساعده لمقاضاة طبع دواوينه في النجف وغناء قصائده في القاهرة

من دون اتفاق معه. تابع نشر كتاباته وأشعاره، فنشر: "ملحمة نهاية الأبطال" في مجلة "الكاتب" المصرية

(1946)، وصدر له عن مطبعة صديقه الشاعر أنور شاول كتاب "مباحث في الاقتصاد العراقي" 1948، وانتخب زميلاً في "الجمعية الآسيوية الملكية" في لندن عام 1950، وبعد عام 1953 انصرف إلى الأعمال الحرة والتفرغ للكتابة في حقول ثقافية عدة، وأصدر مجموعة قصصية بعنوان "رجال وظلال" 1955، وبعد عامين نشر قصيدة "فتاة من بغداد" في مجلة "الأديب" البيروتية، كما نشر مقاطع من ملحمة "مواكب العصور" في صحف لبنانية وبغدادية عدة في عامي 1966 - 1967.

يُستغرب من غزارة كتابات بصري ومؤلفاته رغم أنه عاش المحن اليهودية (العراقية) كافة، بداية بـ "محنة الفرهود"، ومروراً بقانون إسقاط الجنسية وتجميد الأموال والسجن والاعتقال بتهم الصهيونية والشيوعية، وإبادة سجناء الكوت وبغداد من اليهود... نشط بصري في المجال الثقافي ورعاية شؤون الطائفة منذ تقاعده عن العمل الحكومي في قطاع الاقتصاد، ولم يحمل في قلبه ضغينة أبداً، بل كان ينجز مخاطبات وزيارات مع رجالات "حكومة العسكر"، كما يسميها، للإفراج عن شخصية وحماية أخرى، وتسهيل هجرة اليهود إلى دول المنفى بدلا من التهجير القسري إلى

إسرائيل حيث كان يرفض ذلك تماماً. ورغم هذا العمل وقوة التأثير في علاقاته مع دبلوماسيين أوروبيين ورجالات السياسة العراقيين، تعرض للاعتقال عام 1969، وسعى صديقه أنور شاول كما ذكرنا إلى إخراجه برباعيته الشعرية الشهيرة، وقد دعي الاثنان إلى حضور مؤتمر الأدباء العرب عام 1969، وألقى مير بصري قصيدة تمثل حاله وحال كل عراقي يهودي مجروح في وطنيته العراقية، على أعقاب اعتقاله غير المبرر: "إيه يا يوما قضيت في السجون/ في أسار من الوني والشجون/ رسمته رؤى النوى والمنون/ شاحبا مقفراً كليل الجنون/ فهو دهر من الصراع الدفين/ أي جرم جنيته في حياتي/ لأجازي جزاء باغ وعات/ أوقوفي مناظلاً وثباتي/ لعراقي ودجلتي وفراتي/ يوم دهري يصول غير مؤات".

وتمثل هذه القطعة الشعرية الرومنسية إحدى محاولات تطوير فن السوناتة الشعري من قلبه في شعر رواد النهضة في إيطاليا، ثم الشعر الإنكليزي، وصولاً إلى تجارب لاحقة لتجربة مير بصري لدى صلاح عبد الصبور ومحمود درويش، وقد عرّب بصري السوناتة إلى اسم "الإرانة" وجمعها من الأرائين من فعل "رَن"، حيث قاربه لغويا من معناه في الفرنسية، واستشار اللغوي مصطفى جواد الذي استحسّنه، وكان بصري قد كتب قصائد كثيرة نشرها آنذاك في جريدة "العراق" لرزوق غنام.

وقد خدّم بصري الطائفة اليهودية، خصوصاً في حرب الأيام الستة العام 1967، وراجع السلطات العراقية لإنقاذ المعتقلين والمعتقلات من التعذيب والإعدام، وطالب بإعادة الحقوق المدنية المسلوقة ومنحهم حق العمل والسفر بجوازات سفر عراقية رسمية، وقد دافع عن حقوقهم في الصحف والمجلات العراقية والأجنبية، ولم يتنازل عن دوره رغم قيام حكومة العسكر باعتقاله أو منحه نوط مهرجان المربد عام 1971 كمحاولة لجّره إلى "الإسلام البعثي"!

بعد وفاة الحاخام ساسون خضوري ترأس بصري الطائفة الموسوية بالنيابة (1971 - 1974)، متابعا خدماته بالتنسيق مع القنصل البريطاني الذي كان يباشر أعماله في مكتب ملحق بالسفارة السويدية لتأزم العلاقات البريطانية العراقية تلك الفترة، فقد كان القنصل يزور بصري في دار الطائفة اليهودية ويسلمه استمارات دخول بريطانيا لخشية العراقيين اليهود من مراجعة القنصلية أو أي سفارة أجنبية كي لا يتعرضوا للاعتقال والتحقيق والتعذيب، وبعد عام 1974 فكر بصري في الهجرة إلى بريطانيا



## 1 ▶ تتمة فأس عباس!

« منذ انتهاء ذلك "المؤتمر"، خصوصاً أن ثمة شبهة إلقاء باللائمة على الأجيال اللاحقة، تدفعني دفعا إلى سؤاله السؤال الآتي: مَنْ جعل "الرّواد" قديسين يا عباس؟ ألسنت أنت وأبناء جيلك؟ مَنْ مدح أدونيس أكثر منك، ومن مدح أنسي الحاج أكثر من بول شاوول؟

مَنْ جعل من أدونيس آية الله، ومن أنسي الحاج بطركا، ومن شوقي أبي شقرا قديسا؟

بخسك اليوم إنجازهم الأدبي أسوأ رد على رفعت السابق لهم إلى مصاف الآلهة. لا يرد على أسوأ المديح بأسوأ الهجاء. ثمّ إنني لا أعتقد أن ثمة فارقا بين القول إن أنسي الحاج هو أبرز الشعراء العرب، وبين القول إن أنسي الحاج لم يفعل شيئا سوى أنه كتب مقدمة "لن"!

تكاد لا نقرأ لك اليوم حديثاً صحافياً إلا وخلصته تفاهة المنجز الأدبي لـ "الرّواد" ومجيء تكريسهم من خلال لحظة ضرورة تاريخية محضّة (بينما يستخدم عباس بيضون مصطلح "الرّواد" كاسم مستعار لأنسي الحاج لمهاجمته، يستخدم بول شاوول هذا المصطلح كاسم مستعار لأدونيس)!

لن أعود إلى حكاية "المؤتمر"، فقد أثبتت الأيام هامشيته وبخس مردوده، ولولا السجال الذي حصل آنذاك لما تذكره أحد اليوم. لكن أردت القول لك، في وصفي واحداً من هؤلاء الشباب الذين تواظب على القول إنك "تتعلم" منهم، إن التاريخ لا يمكن ابتزازه بهذه الطريقة؛ حتى لو حالف "الرّواد" وخانك أنت كما تعتقد.

نحن كشعراء شباب، أول من سيكون معك في محو هذه الهالة، المزيّف قسم كبير منها، حول "الرّواد"، وأول من سيساعدك على تحطيم الصورة الصنمية لهم، لكن ليس بالطريقة الدينيّة في تحطيم الأصنام. ليس بالتبشير وبفأس إبراهيم الخليل. بالمناسبة، يقال إن فأس إبراهيم الخليل عصيت في عنق كبير الأصنام.

ماهر شرف الدين

بركب الوعي والنهضة الهادي/ هناك ملايين تكذب جياها/ وتتعب مرضاها لخدمة أفراد/ وما فرق الجلاد ما بين مسلم/ وبين سواء من يهود وأكراد .

في لجوئه القسري إلى إيران، كتب مقطوعة تجسد الشعور بالضيق والشّتات، مستثمرا بحر المتدارك المرفل في تقطعاته القصيرة: "من يدري ما سيكون غدا/ في هذا الدرب رفيقي؟/ وأنا أتمسك كالأعمى/ في جوف الليل طريقي/ ودليلي الليل بوحشته/ وجنون اليأس صديقي/ أخشى أن أصرخ أخشى/ أن أتساءل أين طريقي؟".

وفي قصيدة أخرى كتبها في كرمشاه بوجه تحية إكبار إلى جيله: "ومثقفين من العراق عليهم السلطات حرب/ وسلاحها الماضي وشايات وتحريض وكذب/ عاشوا وفي السجن الكبير حياتهم قلق ورعب/ هم من شباب الفكر أحرار عراقيون نجب/ جيل من الشرفاء في بغداد قد ولدوا وشبوا/ ضاق الطغاة بهم فعانوا الويل في بلد أحبوا".

ورثا جعفر الجواهري أبا الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي سقط بين شهداء مظاهرة صاحبة خرجت تعارض توقيع معاهدة "بورتسموث"

بين رئيس الوزراء العراقي صالح جبر والحكومة البريطانية عام 1947: "الجسر يصخب بالهتاف وبالصراخ وبالصياح/ وكتيبة تعدو من الحرس المدجج بالسلاح/ ومكبرات الصوت تنقل صوت بغداد الكفاح/ ويسود صمت حين ينطق الرصاص على الرعايا/ وهناك فوق الجسر صاح مناضل بين الضحايا/ نادى بأعلى صوته: يا قوم إن سالت دمايا/ فلقد نذرت دمي لصول كرامتي بين البرايا".

استمر عوبيديا بإصدار دوواينه: "الظلم الحائر" 1990، وورد شائكة" 1998، ثم أعد كتابا عن الغناء العراقي عنوانه "أغنيات عراقية: من الغناء الشعبي العراقي الحديث" 1994، جمع فيه الأغاني التي كتبها لمطربين عراقيين يهود مثل صالح الشبلي وإيمان (سوزان شهرباني) وراحييل يحزقييل وصبري عاشور (أبو يعقوب). ثم أصدر كتاب "في ميدان الأدب العربي: أدباء وشعراء" 1999، وكتابا آخر "في دنيا المقامات والغناء العراقي" 1999، وجمع ما لديه من قصائد ليصدرها في كتاب كبير: "أنا والشعر 60 عاما" 2003، ثم ألحقه بكتاب تأريخي عن الغناء العراقي حمل عنوان "مع الغناء العراقي: مطربون ومطربات وأغان من التراث" 2005 (وهذه الكتب صدرت لدى "دار المشرق" ورابطة الجامعيين اليهود - القدس).

وبرغم أن بعض الأدباء العراقيين من الروائيين والقصاص تحولوا إلى الكتابة بالعبرية وبعضهم الآخر بلغات بلدان المنفى التي عاشوا فيها، بقي عوبيديا يكتب بالعربية التي لا يرى لغة سواها تعبّر عن أفكاره ومشاعره، تماما كالروائي العراقي اليهودي سمير نقاش.

الثقافي لبتعدى الشعر إلى الغناء والموسيقى حيث كتب أغاني للمغنيين العرب اليهود في إسرائيل، وأعد كتباً تؤرخ لهذه الحركة الغنائية.

استأنف النشر في الصحف والمجلات الصادرة بالعربية مثل جريدة "اليوم" التي كان الشاعر مراد ميخائيل أحد محرريها. كذلك نشر في مجلة "المجتمع" لصاحبها الشاعر الفلسطيني الكبير والمجهول ميشال حداد (1919 - 1997)، وقد نشط بشكل أكبر مطلع السبعينيات عندما التقى أصحابه ممن هاجروا إلى إسرائيل من المثقفين والشعراء والصحافيين العراقيين اليهود مثل: أنور شاول وسليم البصون ومراد العمري ونعيم طويق.

كرّس عوبيديا ديوان "أخي! ستشرق الشمس" 1977 (مطبعة الحكيم - الناصرة) للسلام ونبد الحروب، ثم أصدر مجموعة أخرى: "امرأة في شعري" 1980 (مطبعة الحكيم - الناصرة)، وعلق عليها موريه: "شعر في المرأة والحب، والماضي والذكريات، والمسامرة والطرب، والأمل وخيبة الأمل، واليأس والألم



وشوّه بعضها ومن بعد تدليس وأسقط بعض من بطون الكرايس بتكريم ذكره امتثال لإبليس فعاشت مع الكابوس في ظل كابوس

يتواعم وتحوّله نحو الشعر السياسي بالحسّ الإنشادي والعالي النبرة في مرحلته الشعرية الثانية التي تمثل مرحلة الاحتجاج على ظلم السلطات الحاكمة والإقطاعيين منذ القصائد التي نشرت في مجاميع الفترة الأخيرة التي توابك هروبه وهجرته وحياته في إسرائيل بين عامي (1950 - 1990).

ولد عوبيديا في بغداد لتاجر أخشاب لصنع الأثاث، ثم انتقل إلى البصرة ودرس في مدارس الطائفة هناك، قبل أن يعود إلى بغداد العام 1940 ملتحقا بالثانوية لإكمال تعليمه وهو يعمل في التجارة، وقد نشر قصائده في معظم المجلات العربية الثقافية المرموقة آنذاك مثل: "الأديب" لألبير أديب في لبنان، "الثقافة" لأحمد أمين و الكاتب المصري" لطله حسين و "الكتاب" لعادل غضبان في مصر، "الأمانة والعرفان" في سوريا، مجلة "الثريا" في تونس. كما نشر دوواينه الشعرية بين بغداد والقاهرة وهي: "خفقات قلب" 1945 (مطبعة الرشيد - بغداد)، "وابل وطل" 1946 (مطبعة الرشيد - بغداد)،

"في سكون الليل" 1947 (مطبعة الاعتماد - القاهرة).

تحول عوبيديا شاعرا نجما تحتل أغلفة كتبه واجهة المكتبات في شارع الرشيد آنذاك، وتعلق صورته في واجهة محل المصور أرشاك أحد أشهر المصورين في بغداد وهو يشرب سيجاره ساهما على غرار موضة صور شعراء تلك الفترة.

لجأ عوبيديا إلى طهران أواخر الأربعينيات بعد أحداث "محنة الفرهود"، وفي إيران أحبّ بائعة هوى عرفه إليها أخوه جورج عوبيديا الذي كان من كبار مخرجي الأفلام السينمائية في إيران ثم إسرائيل لاحقا، وخلد هذا الحب في مجموعته الشعرية "زهرة في خريف" 1950 (مطبعة الرشيد - بغداد). هذا الحب العاثر جعله يكتب ملحمة غرامه وعذابه على غرار ما كان لإبراهيم ناجي (1898 - 1953) في "الأطلال" (كتبها عن حبه لزوزو حمدي الحكيم) في ديوان "ليالي القاهرة" 1943، والياس أبو شبكة (1903 - 1947) في "غلاء" (كتبها عن حبه لأولغا) في ديوان "أفاعي الفردوس"، وعلق الناقد شموئيل موريه: "وهو في تجربته يشبههما في ندمه من الخطيئة والشهوة، وتمزّقه بينها وبين الحب الطاهر وعذريته".

انتقل إلى إسرائيل العام 1951 مع زوجته وبناته الثلاث، وامتد نشاطه

لاستحالة الحياة في العراق، ليس على الطائفة اليهودية فحسب، بل أيضاً كان ثمة حصار على الطوائف والإثنيات الأخرى من المندائية (الصابئة) والإيزيدية والمسيحية (الآشورية) والأكراد والتركمان وسواهم. وبعدما هاجر مع زوجته السيدة مارسيل هارون وابنتيه عايدة ونورا، صادرت "حكومة العسكر" بيته وسيارته، وحين سئل عن عدم هجرته إلى إسرائيل قال: "لم أهاجر إلى إسرائيل لأنني كنت أشعر أنني يهودي الدين عراقي الوطن عربي الثقافة".

في منفاه، تفرغ بصري لتذكر العراق وتخليد تلك الذكرى بمؤلفات عدة تخصصت في التراجم، ومنها: "أعلام اليهود في العراق" 1982، "أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث" 1983، "أعلام السياسة في العراق الحديث" 1987، "أعلام الكرد" 1991، ونشر ديوان شعر بعنوان "أغاني الحب والخلود" 1991، ثم أصدر كتابه "أعلام الأدب العراقي الحديث" (3 مجلدات) 1994، وأضاف ملحقا عن الطائفة الإسرائيلية (الموسوية) العراقية

ببغداد آثار لنا ضاع بعضها وجرد بعض من عريق ساته ونحي مغضوبا عليه كأنما قد اضطهدت آثارنا مثل أهلها

في القرن العشرين عندما أُعيد نشر كتاب "تحفة المشتاق في تاريخ يهود العراق" 1997 ليوסף غنيمه. كذلك نشرت له مجموعة قصصية ثانية بعنوان "نوفس ظامئة" 1998، و "أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث"، و "أعلام الوطنية والقومية العربية" 1999.

وأعدّ قبل وفاته في العام 2006 كتاب "أعلام الفن في العراق الحديث".

إبراهيم عوبيديا... عراق يتنهّد حقق الشاعر إبراهيم عوبيديا أو إبراهيم عوض (1924 - 2007) الكثير من الحضور والشهرة في الثقافة العربية بالعراق، ليس فقط لكونه شاعرا رومانسيا يشكل اسما بارزا بين أسماء المرحلة الأخيرة من تلك الرومنسية مع شعر مجالييه: نازك الملائكة، بلند الحيدري، حسين مردان، بدر شاكر السياب، محمود البريكان، بل لأن شعره الغنائي (خفقات قلب"، "وابل وطل"، "في سكون الليل"، وهي دواوين منشورة بين عامي 1945 - 1949)، مرّ بمنعطف في المضمون رغم احتفاظه بالشكل التقليدي. كما تميّز شعره بشخصانية الموضوع في الانتقاد السياسي (عكس الكبريكان الذي اتخذ الرمزية والتأمل طريقا) مع تطوير للتشكيلات الإيقاعية بما

الفاوون

للاشتراك السنوي:

لبنان: 20 دولاراً أميركياً. الدول العربية: 50 دولاراً أميركياً. أوروبا وأميركا: 70 دولاراً أميركياً.

carmen@alghaoon.com

هاتف 835106 3 961 +

## إعلانات للشعر في مجلات ذلك الزمن

الأعمال الشعرية لنزار قباني	
شعر السياسة	شعر الحب
هوامش على دفتر النكسة	قالت لي السمراء
المثاقون	طفولة نهد
الاستجاب	سامبا
القدس	انت لي
شعراء الأرض المحتلة	قصائد
فتح	حبيبي
افادة في حكمة الشعر	الرسم بالكلمات
منشورات قذائية على	يوميات امرأة لامبالية
جدران اسرائيل	كتاب الحب
*	قصائد متوحشة
	احلى قصائدي
	١٠٠ رسالة حب
الشعر قنديل اخضر (نثر)	الأعمال الشعرية الكاملة (مجلد)

المؤرخون : منشورات نزار قباني

ص.ب. ٦٢٥٠

صدر  
البئر المهجورة  
مجموعة شعر  
ليوسف الخال

« إذا كان الشعر العربي في هذه المرحلة التاريخية القلقة ، يتطلع صوب آفاق جديدة وأشكال قادرة على استيعاب المطامح النفسية والتعبير عن دوائر الحياة المعاصرة ، فان « البئر المهجورة » تمثل نموذجاً لهذا التطلع » .

• الثمن ٢٠ قرشاً أو فلساً

• يطلب من المكتبات الكبرى أو من الناشرين :

دار مجلة شعر

يصدر قريباً  
تسع قصائد

صدر الى الاسواق :  
لوركا  
قيثارة غرناطة  
صفحات خالدة من ادب وفن  
وشعر شاعر اسبانيا الشهيد  
فارسيلا لوركا  
ترجمة :  
سلافة حجاوي  
كاظم جواد  
منشورات  
شركة بغداد للطباعة والنشر

غيوب  
مجموعة شعرية  
لجورج رجي

« جورج رجي ابعده ما يكون عن الكلاسيكية والرومانسية والواقعية وما الى ذلك من مدارس ادبية انه يعيش في دنيا راقصة حالمة مهددة من ضوء عينيه وصنع يديه ورياه المتضوئة »  
سليم باسيلا

أدونيس

اغاني مديار الدمشقي

طبعة ثانية

ثمن النسخة ٣ ل.ل. او ما يعادلها

يطلب من المكتبات الكبرى في لبنان والعالم العربي

منشورات « مواقف »

بيروت ٤ ص.ب. ١٤٨٩

صدر حديثاً

حبر الاعدام

شعر

منية صالح

دار الأجيال ، دمشق

إعلانات لدواوين  
شعرية في مجلات:  
"الاديب"، "شعر"،  
"مواقف"، "حوار"،  
من أرشيف "الغاوي".



## في المستشفى

كمستوحذ أعزل في الشتاء  
وقد أوغل الليل في نصفه  
أفاق - فأوقظ عين الضياء  
وقد خاف من حقه.

أفاق على ضربة في الجدار -  
هو الموت جاء  
وأصغى: أذاك انهيار الحجار  
أم الموت يحسو كؤوس الهواء؟  
لصو يصقون دربا إليه  
مضوا ينقبون الجدار  
وظل يعد انهيار التراب  
ووقع الفؤوس على مسمعه.  
يكاد يحس التماع الحراب  
وحزاتها فيه... يا للعذاب!!  
وما عنده غير محض انتظار:  
هو الموت عبر الجدار!

كذاك انكفات أعض الوساد  
وأسلمت للمشروط القارس  
قفاي المدمى... بلا حارس  
- بغير اختياري، طبيبي أراد -  
لقد قص.. مد المجس  
الطويل..  
لقد جرّه الآن. أواه.. عاد.  
ولا شيء غير انتظار ثقيل.  
ألا فاحرقوا، يا لصوص، الجدار  
فهيهات، هيهات، ما لي فرار!

لندن 5 - 2 - 1963

## في المستشفى

استوحذ أعزل في الشتاء  
وقد أوغل الليل في نصفه  
أفاق - فأوقظ عين الضياء  
وقد خاف من حقه.  
أفاق على ضربة في الجدار -  
هو الموت جاء  
وأصغى: أذاك انهيار الحجار  
أم الموت يحسو كؤوس الهواء؟  
لصو يصقون دربا إليه  
مضوا ينقبون الجدار  
وظل يعد انهيار التراب  
ووقع الفؤوس على مسمعه.  
يكاد يحس التماع الحراب  
وحزاتها فيه... يا للعذاب!!  
وما عنده غير محض انتظار:  
هو الموت عبر الجدار!  
كذاك انكفات أعض الوساد  
وأسلمت للمشروط القارس  
قفاي المدمى... بلا حارس  
- بغير اختياري، طبيبي أراد -  
لقد قص.. مد المجس الطويل..  
لقد جرّه الآن. أواه.. عاد.  
ولا شيء غير انتظار ثقيل.

ألا فاحرقوا، يا لصوص، الجدار  
فهيهات، هيهات، ما لي فرار!

لندن 5 - 2 - 1963

مسودة قصيدة "في  
المستشفى" لبدرو  
شاكر السيّاب، من  
مجموعة محمد صالح  
عبد الرضا.

مسودة قصيدة "في  
المستشفى" لبدرو  
شاكر السيّاب، من  
مجموعة محمد صالح  
عبد الرضا.

## ولما أضاء الصبحُ قام مبادراً،

## وحان انطلاق القوم من حيث خيما

## الأعشى

(في الصورة معتمضو المعارضة يفكّون خيمهم في وسط بيروت)

ملاحظة: هذه الزاوية قوامها الخفة والظرف، وسبب هذه الإشارة المتأخرة لغط مفتعل أثير حول زاوية العدد الأول، حيث وضعنا بيتاً لأبي تمام ذكر فيه تدمير برجين (يقصد برجَي عمورية) إلى جانب صورة لبرجَي التجارة العالمية... وكان حري بالذين أثاروا هذا اللغط أن يتنبهوا إلى أن جريدة اجترأت على حمل اسم "الفاون" هي جريدة تناهض السائد كله، فما بالنا بالأصوليات الدينية!

تأمل الشعر والزمن



صمت

محمد الحجيري

أعرف أن الكتابة لا تعنيك لأنك تحبين الحياة أكتب لأنني أحب الحياة مع ذلك لا شيء يبقى	ننام في القصائد ولا نسمع الكلمات أعرف أنني أكتب الشعر أنتظر نهوضك من الكلمات كي أغفو بين الأحرف	التي تمتدّ في الذاكرة وردتك تضيء الكلمات في هذه الصحراء التي تشتعل في النسيان	الحلم وشاح على وجهك	ولا حريق
	أنتظر انكساري عند أطراف ثوبك، عند عبورك في السراب	أعرف في الحب يصير القمر أكبر تصير الريح أغنية لكن من قال إن الحب يطرد الوحشة؟ فقط أصغي إلى صمتك لأعرف إن كان يشبه قلبك الذي هو أنت	لذلك أكتب عنك لأن الصمت أكثر من كتاب وردة لم تغادر اللغة لأن الملل يرسم وجه الأشياء الظل أيضاً يشهد على موت الأحلام الحياة زوال لكن الندم حيّ فينا	أرى القمر يتيه ولا إخوة للنجوم الليل عبدٌ لنهارك
	الانتظار صعود إلى الهاوية، تضحكين	الصمت حلم الحياة بعض ذكريات، بعض ألم، بعض انتحارات، بعض مجد، بعض خواء، بعض من متاهة في مرايا الموت، بعض رقص مع العصافير تحت الشمس، بعض من لاشيء.	الحياة زوال	الصمت حلم والحياة ليست شجرة ومع ذلك الأيام تسقط مثل أوراق في النهر.
العدم سلطان الوجود	أنت، تسأليني لمَ هذا الغباء؟ أعرف الكلمات تجعلني أتناثر أتبعثر، أخلق عند أطراف ثوبك	الحياة بعض ذكريات، بعض ألم، بعض انتحارات، بعض مجد، بعض خواء، بعض من متاهة في مرايا الموت، بعض رقص مع العصافير تحت الشمس، بعض من لاشيء.	الحياة زوال	الصمت حلم والحياة ليست شجرة ومع ذلك الأيام تسقط مثل أوراق في النهر.
الحياة زوال	أعرف أن الكلمات هذيان المعاني أن الغيوم لا تمطر سمكا	حنانك لا يرحم	الحياة زوال	الصمت حلم والحياة ليست شجرة ومع ذلك الأيام تسقط مثل أوراق في النهر.



والعاصفة لا تشتري الوحشة من الرجا والجمال لا تلون الغابة من عينيك والأشجار لا تشكي للحطاب عن موتها والجياد لا تجرّ عربة في السماء والأبدية ليست البحر مرتحلاً مع الشمس ليست البحر ممتزجاً بالشمس الحواس معجزة الروح، الشهوة استهتار القلب هذا ما تقوله يداك أعرف أننا نحرق الشعر	أعرف أن الكتابة لا تعنيك لأنك لا تحبين الظلام لديك ضوء لا تكتبه الكلمات لوجهك أغنية توقف الأرض من الجماد	لينكسر أعرف أن الكتابة لا تعنيك لأنك تحبين الحياة أكتب لأنني أحب الحياة كنت أحسب نفسي صمتك وكنت أبكي لذلك أكتب عنك، لذلك أغني لك حتى أتجنب الأسى الصمت صلاة	الحياة زوال والصمت سماء، لظلال نرسمها كي نحفظ ما تبقى من أوهام الصمت أيضاً غابة ضائع أنا بين الاشجار ... الكلمات لا تكتب معنى الوحشة الكتابة رياء الصمت حكاية في وجهك ماذا أفعل بهذا النور كله؟ أرى السماء تشتعل	جدار ولا تدبّل وترين ظل يدي وأخاف أن يكون الظلّ يدي وكنت تعلمين أن الأشياء وحدها تدرك "وصولي إلى أين؟" الأشياء وحدها تقول معنى الصمت. (x) من مجموعة تصدر قريباً لدى "دار النهضة العربية".
--	--	---	--	---



## ٣٠ مارس

إبراهيم السيد

أكتب رواية عن عازف متقاعد مصاب بالسرطان

يحلم أن يسافر حول العالم  
لم يكن "كاداريه" موجوداً في المكتبة  
لكني سمحت لفيتنامية نحيلة أن تقود  
دراجتها داخل رأسي

وأنا أنزع كمّامتها البيضاء كان صوت  
جرس الباب يغطي على صوت المطر  
فوق الملاجئ الإسمنتية وسط حقول  
ألبانيا.

لا يليق أن يقاوم عازف السرطان بأفلام  
البورنو - التي خدعتني طويلاً ببساطة  
منطقها -

الفيتنامية تتلوّى فوقى بينما يبدو  
الحنين للتسعينيات مبتذلاً كدراجة  
صينية تؤلم المؤخرة.

الجرس يرنّ  
الفيتنامية سعيدة بالمطر  
الدراجة بجوار الباب  
العازف  
في الغرفة المجاورة  
يكتب رواية عن فيتنامية نحيلة وشاب  
مهوروس بالبورنو.

## رذائل الضوء

تهاني فجر

قلبي يأخذ شكل فراشة  
- افتحوا النوافذ -

الخطيئة أنثى  
والفضيلة كذلك.

لست

إلا

موتاً

نيّناً

لم ينضج بعد.

أيها الوطن  
كن إثماً لأشتهيك.

المعصية  
هي أن تخالف  
- قلبك -

أنكر الجار والمجرور  
لأكفر بفروض التبعية  
أنقض الحقد  
برذائل الضوء.

الإباحية هي أن تجهر  
بمشاهدة أفلام الكارتون.

## كلمة تسكن الأجراس

هدى النعماني

أو لا شيء  
نقطة ماء على فم وردة

أو لا شيء  
برق من أجله يُسمع الرعد

أو لا شيء  
استدارة تشبه ضرب

أو لا شيء  
المجذاف

أو لا شيء  
قوس في متوسط الفلك

أو لا شيء  
قيظ يشبه الزلزال

أو لا شيء  
رماد معقود كمطر عظيم

أو لا شيء  
مرأة مصقولة كحمرة الخد

أو لا شيء  
سراج يركض على الوجه

أو لا شيء  
هواء ساحر مثل ثعلب

أو لا شيء  
أصوت يطفئ العتمة

أو لا شيء  
رجل كالألهة

أو لا شيء...



## توابل الجثث

إيناس عبد الله

فكم تمنيت  
أن أتحلى بحماقة  
الشجاعة  
يوماً  
وكم أريد لو أستظلّ بواحات  
خرساء  
كي يستقيم نطقي  
وكم وددت لو أخرج من  
الظلمة  
كالهندي الخارج من نهر  
الغانج  
وكم أتمنى بكل ما أوتيت من  
أنانية  
البكاء على الآخرين

وحتى الروح أبد أيضاً؟  
إنها تهرب منا  
ككناري ناكر للجميل  
من أقفاصنا الصدرية  
إلى أمكنتها الصامتة  
أنا لا أحب الموت  
لكن  
أليست مضجرة  
فكرة الأبد.

في المشرحة لا فرق  
لكن لا للغرف المقفلة  
فأنا أفزع من الجدران  
من كل ما يشبه روحي  
أو يقلدها  
وتقول لي: لم الحزن؟  
وأسألك: هل اخضرت  
كالاهاري؟  
عندها فقط تخضر روحي  
وتبتسم وتتفهم الخديعة  
كل ما يشبه روحي أبدي  
أهكذا الحزن أبد؟  
وهكذا الألم أبد  
الابتسامة أبد

تستيقظ من موتك الصغير  
وما تزال عينيك  
على الدرب اللزجة للنعاس  
هل أنت مستعد  
سنتحدث  
كرجل مهادن  
وكامرأة بلا قلب  
وسنطرد كلاب الرغبة  
خارجاً هذا الصباح؛  
الصباح الحزين المفلس  
والمتشنج  
سأتحدث إليك وأنت هكذا  
نصف طفل نائم  
وحدها بيجامتك ذات

المقاس الكبير  
توحي بأهميتك  
سنتحدث هكذا وأنت غير  
مدجن بعد  
أو مقولب  
أو غاو  
وحتى غير حليق  
أقول لك  
وشمس الصباح تلتصق  
بغراء اليقظة  
ووجهي بلا أكاذيبه بعد  
أريد أن نخرج  
تعال لنتحدث في المقهى  
في المترو

## ذبي أُرّ... ..

بعد اليوم، سنكتنز الكثير من الأماكن في دهايزنا الداخلية. سيكون علينا إعادة إنشاء عوالم منقرضة، لا ترتيب أفكار فقط. فكلما اقتحم الواقع الفكرة بحرايه، اكتشفت هذه الأخيرة جبروته وهشاشتها. ما حدث في بيروت أخيراً يشبه الصعقة الصغيرة لا لتمع الضوء: ملثمون، حرائق، رصاص، دبابات في شوارع تعطي انطباع حياة روتينية سابقة كانت تدور فيها. في حال كهذه، ماذا يسع اللغة أن تفعل؟ هل من سلاح لها يجابه فجاجة الواقع؟ هل من مطاط يستوعب المعدن ويعيد هضمه وتشكيله؟ ثم كيف تنحدر المباغثة بالمتقنين والكتاب والفضائيين إلى درك الكائنات البيولوجية المتمترسة على صفتي اصطفاً مقيت؟

أفكر غالباً أن الإبداع العربي مظلوم، لأن واقعه أسرع منه، لا يترك له وقتاً لهضم الصدمات المتلاحقة، لإنتاج شيء ميّزته الأساسية أنه كائن تراكمي، شرطه الأول والأهم: الوقت.

«عارٌ على من يغني، وروما تحترق» يقول لامارتين. كيف يتعامل العقل مع انفلات الغرائز المفاجئ؟ مع فورات ضوضاء يرد لها أن تماثله عظمة؟ تعالوا نتخيل إذا أن اقتحامات الواقع المتتالية لعالم الفكرة إن هي سوى تنقيح للنص؛ إعادة كتابة له بقصد التجويد، على اعتبار أن الحياة كتاب سريع التغير وغير قابل للإكمال. وإذا كان لا بد من حرب في هذه الدنيا، فعلى الأقل لا تدعوا الفكرة تقود الرصاصة.

فجأة، وجدتني عالقة في شرك ثنائية العربي-الأجنبي. ففي زيارتي الأخيرة إلى السويد، ضمن احتفالية «قهوة بغداد»، أمضيت يومين في منزل سيدة سويدية من أصول روسية، بعدما اضطرت إلى إخلاء غرفتي في "بيت الكتاب" باستوكهولم لضيف آخرين. لم أر وجه السيدة مضيفتي إلا في صورة قديمة بالأبيض والأسود مرمية قرب سريرها، بعدما سلمتني صديقتها مفتاح الشقة التي ستصبح "منزلي"، وإن لليلتين فقط.

البداية ستكون بالطبع مع الحرج الذي يسببه للمرء "احتلال" منزل شخص آخر - وإن برضاه - إذ تجد نفسك فجأة وسط كومة حميميات لم تطلب الاطلاع عليها، ثم تروح تناضل كي يبدو مرورك في المكان عابراً وخفيفاً قدر المستطاع، بما يوحي لصاحبه أن أحداً لم يشغله في غيابه. هكذا، تحمل ممحاة تمحو بها كل أثر: خطوطك على سجادة المطبخ، يدك الباحثة في الأدراج عن ولعة تشعل بها السخان، أو (الأنكى من ذلك كله) بصمتك التي انطبعت على صورة لم تقو على مجابهة حشيتك في النظر إليها. وتصبعب المهمة كثيراً حين يعج المكان بالتفاصيل، بشكل لا يترك لك مجالاً للتحرك من دون إتلاف شيء ما.

على هذا النحو، سرعان ما ضقت ذرعاً بالمكان وبطيف صاحبه الساهر، إلى درجة دفعتني إلى إطلاق حكم عرقي فكاخي مبرم، إذ أجبت منظم المهرجان حين سألني إن كنت مرتاحة في إقامتي: "لا بأس، ثمة فوضى، لكن هكذا هي بيوت الأجانب عادة".

الآن، وأصوات الرصاص تصم أذن بيروت، أكاد أسمع ضحكاتهم، منتبهة للتو إلى أنني الأجنبية في استوكهولم.

زينب عساف  
zeinab@alghaon.com

## في العدد المقبل

ملحمة "حرب عيلام" (1200 ق.م)



## أسنان مليونية

عُثر على فك بشري وبعض أسنان في موقع أتابيوركا الشهير في شمالي إسبانيا، يتراوح عمرها بين مليون ومليون و300 عام. وتعد هذه اللقيا أقدم حفريات بشرية يُعثر عليها في أوروبا الغربية، وتشير إلى هجرة الإنسان الحديث (هومينينز) من إفريقيا.

(رويترز)

## ... وأسنان قاتلة

توفيت فتاة في الثامنة من العمر بعد تطوّر حالة "رهاب طبيب الأسنان" التي أصابتها، ما حال دون فتح فمها حتى لتناول الطعام. وكانت تطعم بواسطة أنبوب، ما أدى إلى انخفاض وزنها كثيراً وتراجعت صحتها إلى أن وجدت أمها ميتة في سريرها بعد شهر من قلع أضرارها.

(بي. بي. سي)

## أنطولوجيا الأسنان

الاعتراف؟  
يائيس ريتسوس  
ورداً، وعضّت على العناب بالبرد  
البحثري  
وحيث أموت من جوع... ولا  
ألقى لديك الخبز  
كيف أضنّ، لا أعطيك ما  
عندي من الأسنان  
ممدوح عدوان  
لئن كان من لؤلؤ ثغرها  
فإن له صدفاً من عقيق  
وإن كان من أقحوان النبات  
فإن مشاربه من رحيق  
ابن الرئيس  
وبسمن عن برد خشيت أذنيه  
من حر أنفاسي، فكنت الذائبا  
المتنبئ  
الاعتراف؟  
يائيس ريتسوس  
ورداً، وعضّت على العناب بالبرد  
البحثري  
وحيث أموت من جوع... ولا  
ألقى لديك الخبز  
كيف أضنّ، لا أعطيك ما  
عندي من الأسنان  
ممدوح عدوان  
لئن كان من لؤلؤ ثغرها  
فإن له صدفاً من عقيق  
وإن كان من أقحوان النبات  
فإن مشاربه من رحيق  
ابن الرئيس  
وبسمن عن برد خشيت أذنيه  
من حر أنفاسي، فكنت الذائبا  
المتنبئ

دعيني أشدّ بأسناني طويلاً  
على خصلات شعرك الثقيلة  
السوداء. عندما أعضض في  
شعرك المتموج الهائج، يخيل  
إلي أنني ألتهم ذكريات.  
شارل بودلير  
غراء فرعاء مصقول عوارضها  
تمشي الهوينى كما يمشي  
الوجي الوحل  
الأعشى  
ومن الشرق أسنان ريح  
ضروس  
تعض على جبل الشيخ  
كيما تذوّب ثلج الطفولة  
شوقي بزيع  
فأنا عندما ظهرت من قلب  
المسافات كالأعمى، كنت قد  
أتيت لأسجل حيرتي بأسناني  
في جلد أيامك الناصع  
سركون بولص  
العُرج كانوا هناك، وكان هناك  
البكم والعميان وكل ذي عاهة.  
فقاتلنا حتى تكسرت أسناننا  
يوسف الخال  
أحياناً نبترسم، - حينذاك  
ننظف أسناننا الأمامية  
بأظافرنا، كي لا يبدو أننا لا  
نعرف أننا لم نعرف أبداً. أم  
لعل ما لم نعرف به. ما يزال  
يستبقينا في انتظار ساعة